وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: UN2801202323075114189

رقم التسجيل: UN2801202323064096390

ديمغرافيا الجزائر في العهد العثماني
(مدينة الجزائر أنموذجا)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة

- سراي فيصل
- مبرك حمزة

تحت إشراف:

- د. نويقة عبد الرحمان

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
1	د. عامر خير	جامعة المسيلة	رئيسا
2	أ.د نويقة عبد الرحمان	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. بن سديرة	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

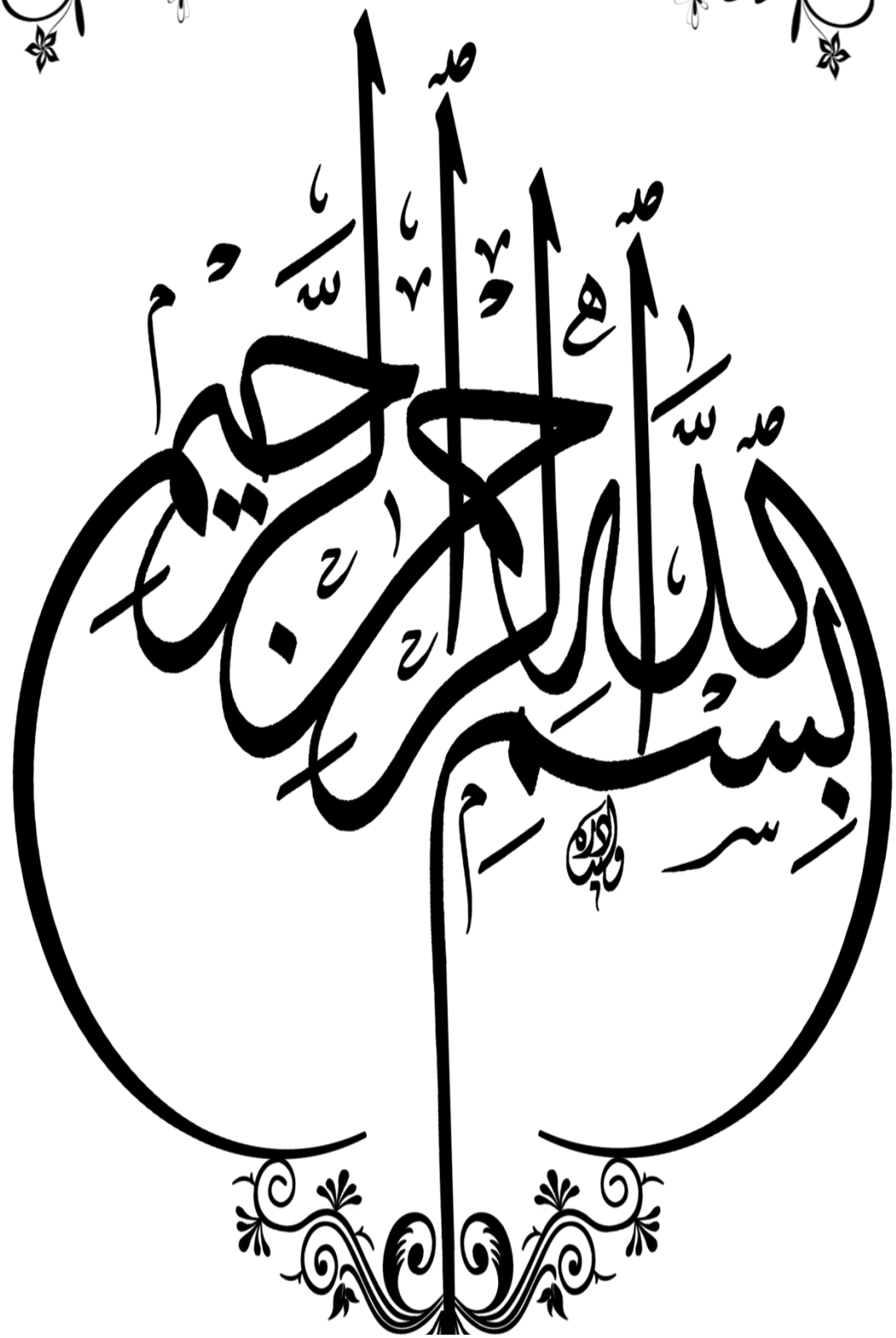

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى،

الحمد لله، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

ونصلي ونسلم على من أدى الرسالة وبلغ الأمانة محمد صلى الله

عليه وسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من اصطنع إليكم معروفاً

فجازوه، فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له، حتى تعلموا أنكم قد

شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين "

نتقدم بالشكر الجزيل والعميق إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا

البحث وعلى رأسهم أستاذنا المشرف، "الدكتور نويقة عبد

الرحمان"، وإلى الأستاذ المناقش الذي يشرفنا بمناقشة المذكرة.

وإلى كل من علمنا حرفا لنسلك درب العلم، ونستقي من منابعه

الوافرة

" أساتذتنا الكرام حفظهم الله " .

ونشكر كل من ساعدنا من قريب وبعيد حتى نخرج هذا العمل

إلى النور

شكرا لكم.

إهداء

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى التي أعطتني حياتها و غمرتني بحبها وحنانها إلى التي سهرت الليالي وغمرتني بدفء نفسها وطيبة قلبها أمي الغالية ربحة .

إلى الذي وهبني حياته وأعطاني الأمل في النجاح إلى الذي وقف بجانبي في كل صغيرة وكبيرة وعلمني معنى الرجولة أبي الغالي مربحي.

فليحفضهما الله لي ويهب لهما الصحة والعافية إن شاء الله.

إلى كل إخوتي وأخواتي إلى عامر، حمزة، عادل، فطيمة،فتيحة، راضية، سعاد، أحلام، بشرى.

إلى الذين عرفتهم أصدقاء وعاشرتهم إخوة أصحابي: مسعود، السعيد، حمزة، سمير، كمال، يزيد،عبد النور، فاتح، كريم، عمار، عاطف، منير، ساعد، أسامة، فريد، عبد الله ،محمد، صالح، أحمد، موسى، ناجي،م حمد، الطاهر، سليم، لوصيف، بلال. حفيظ.

إلى صاحب مكتبة النجاح الصديق:سهلي عبد الكبير..

إلى الذين شاركوني في عملي هذا.

إلى كل زملائي الأساتذة في "متوسطة الشهيد دحماني عبد الحميد بن سرور".

إلى كل من عرفني من قريب أو بعيد.

سراي فيصل

إهداء

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى من أحمل اسمك بكل فخر إلى من زرع ثمرة حب العمل الاجتهاد

إلى صاحب الروح الطاهرة أبي رحمه الله إلى تلك التي كانت ونيسة روحي وفؤادي وسلبتها الحياة مني، ياغصة الروح ويا وجع القلب رحمك الله أمي

إلى زوجتي الكريمة حفظها الله و إلى ولداي العزيزين سند وسعد الدين.

إلى كل أفراد عائلتي إلى كل من قدم لي يد العون والتشجيع والدعم.

مبرك حمزة

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
ص ، ص	تعدد الصفحات
د. د	دون دار النشر
د. ت	دون تاريخ
د. م	دون مكان
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
p	page

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

شهدت مدينة الجزائر في الفترة الحديثة الكثير من الأحداث والوقائع نظرا لأهمية المنطقة وطبيعتها الجغرافية، وبالأخص في فترة الوجود العثماني، (1518م_1830م)، فالكثير من المدن في الجزائر عرفت حركة نشيطة في جميع الميادين، من بينها مدينة الجزائر نتيجة لوجود وتنوع الفئات السكانية بها، والذي نلمسه ونشاهده إلى غاية يومنا هذا في بعض المصطلحات المتداولة من خلال الجنس والعرق والعادات والتقاليد.

فقد ساهم تنوع السكان من (أتراك، كراغلة، أندلسيين، مسيحيين، يهود.....)، في الانتعاش والازدهار من خلال نزوح هذه الفئات السكانية إلى المدينة بغرض العمل أو الاسترزاق أو التجارة، كما ساهم هذا التنوع الديمغرافي في العديد من الجوانب منها الاقتصادية والثقافية والعمرانية ولعل هذه الأخيرة أخذت النصيب الأكبر من هذا الازدهار حيث تم تطوير البنية التحتية للمدينة بشكل كبير فتم بناء العديد من المعالم الهامة والمباني العامة كالمساجد والحمامات والقصور والقلاع مما أعطى المدينة طابعا عثمانيا فريدا.

لكن مع نهاية الوجود العثماني عام 1830م ودخول الاستعمار الفرنسي تغيرت الحياة الاجتماعية للجزائريين جذريا، بحيث جاءت فرنسا بعدة سياسات بهدف تكريس وجودها وحاولت من خلالها القضاء على الشخصية والهوية الوطنية والتي برزت بعدة نتائج انعكست سلبا على الجزائريين.

أهمية الموضوع:

إن أهمية هذا الموضوع تكمن في معرفة أصول سكان مدينة الجزائر بالإضافة إلى أهم العناصر المكونة للفئات السكانية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فجاء اختيارنا للموضوع من وراء أسباب ذاتية وأسباب موضوعية أما الذاتية فنوردها في:

_ الرغبة الشديدة في دراسة تاريخ الجزائر من خلال هذا الموضوع المهم والمتشعب

_موضوع مهم يبين لنا طبيعة المجتمع الجزائري وتنوع فئاته.

_ حرصنا الذاتي للتعرف عن أهم الفئات التي نزحت إلى مدينة الجزائر وكيف ساهمت في ازدهار الحياة فيها.

أما الأسباب الموضوعية فنذكر على سبيل المثال:

_ التعمق أكثر في الموضوع وزيادة المعلومات والمعارف حول الفترة العثمانية.

_عرض دراسة أكثر وضوح حول الوضع الاجتماعي ونقصد هنا الجانب الديمغرافي خلال العهد العثماني.

_الكشف عن العناصر المكونة للمجتمع الجزائري في هذه الحقبة الهامة من تاريخ الجزائر الحديث ومدى تأثرها وتأثيرها في المجتمع لأن أغلب الدراسات الغربية لم تعكس بصدق هذا الواقع.

_ تسليط الضوء على المنشآت المعمارية والتعرف على التراث المعماري الجزائري.

الدراسات السابقة:

يوجد الكثير من الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع فهناك بعض الكتابات تناولت الموضوع بطريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة مثل: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م والذي تحدث فيه عن الفئات السكانية لمجتمع الجزائر وعائشة غطاس الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر، أما العمران نجد سعاد فويال المساجد الأثرية بمدينة الجزائر، ومحمد حاج سعيد الذي تكلم عن مساجد القصبة، بالإضافة إلى محمد الطيب عقاب لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية والملاحظ أن معظمها تدرس جانب معين إما المنشآت الحضارية أو العسكرية أو الدينية.

أهداف الدراسة:

يهدف اختيارنا للموضوع مجموعة من الأهداف من أهمها:

_المساهمة في الإثراء المعرفي للمكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة في التاريخ العثماني في مختلف الجوانب والمجالات.

_تسليط الضوء ولو بالشيء القليل حول هذا الموضوع وإبراز الجوانب التي ضلت خفية فيما بتعلق بالبنية الاجتماعية.

_محاولة إعطاء صورة موضوعية عن المجتمع الجزائري وطبيعة العلاقة السائدة بين مختلف الشرائح الاجتماعية.

الإشكالية:

ونظرا لطبيعة الموضوع حاولنا صياغة إشكالية والتي من خلالها سنحاول الوصول إلى الكثير من النتائج التي تخص هذا الموضوع وهي كالآتي:

" فيما تمثل التنوع الديمغرافي في مدينة الجزائر وإلى أي مدى ساهم هذا التنوع في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ".

الأسئلة الفرعية:

_ كيف كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني؟

_ما مدى تفاعل الفئات السكانية داخل المجتمع الجزائري؟

_كيف كانت مساهمة هذه الفئات في الجانب العمراني؟

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي لوصف الأحداث والأوضاع التي مرت بها الجزائر خلال العهد العثماني بالإضافة لوصف البنية العمرانية لمدينة الجزائر وما تزخر به من مباني وقصور وقلاع، والمنهج التحليلي الإحصائي لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المذكورة قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة ومجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع.

أما **الفصل الأول** عنوانه: نظرة عن **مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** وقد قسمناه إلى أربع مباحث: فالأول: تناولنا فيه عن مدينة الجزائر من الناحية الجغرافية أي الموقع الجغرافي

والغطاء النباتي، وأصل التسمية وفي المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى الأوضاع السياسية السائدة في هذه الفترة والأحداث المفصلية فيها أما المبحث الثالث: فذكرنا فيه الأوضاع الاجتماعية وما صاحب المجتمع الجزائري فيها من كوارث طبيعية وجوائح أثرت على المجتمع الجزائري بالسلب أما المبحث الرابع: تحدثنا فيه عن الأوضاع الاقتصادية بمدينة الجزائر والتعاون الاقتصادي بين مدينة الجزائر والمناطق الأخرى في جميع المجالات.

أما **الفصل الثاني** فعنوانه: **البنية البشرية والعمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** تطرقنا فيه هو الآخر إلى أربع مباحث أما الأول: تناولنا سكان المدن والفئات التي استقرت في مدينة الجزائر أوائل الوجود العثماني في الجزائر، وفي المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى سكان الأرياف وعلاقتها بالسلطة العثمانية الحاكمة وتأثرها وتأثيرها على المجتمع الجزائري وفي المبحث الثالث: تعرضنا فيه للعمران في مدينة الجزائر وعن أهم العمارة فيها، وأهميتها لدى الفئات السكانية مثل القصور والقلاع والمساجد ، أما المبحث الرابع: تناولنا فيه خصائص وعوامل تطور العمران وفيه تكلمنا عن كيفية بناء العمران وأهميتها بالنسبة للمجتمع الجزائري.

أما الخاتمة فوضعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي أجبنا من خلالها على التساؤلات المطروحة، كما أرفقنا بحثنا بملاحق متنوعة تخدم الموضوع.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر نذكر أهمها: كتاب قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824م) لوليام شالر، وكتاب "**المرآة**" لحمدان بن عثمان خوجة ، وكتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار لأحمد الشريف الزهار ، وكتاب الجزائر في عهد رياس البحر لوليام سبنسر

أما المراجع فقد اعتمدنا على أهمها مثل: كتاب الجزائر خلال العهد التركي لصالح عباد وكتاب الجزائر بوابة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م لعمار عمورة و كتاب تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954م)،ج1، ج5 لأبو القاسم سعد الله ، وكتاب حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792م لأحمد توفيق المدني.

الصعوبات:

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا عدة صعوبات منها:

_ضيق الوقت بالإضافة إلى نقص المادة العلمية في الجانب الاجتماعي.

_صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع وخاصة الأرشيفية.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله أولا وأخيرا على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع والذي نتمنى أن نكون قد وفقنا فيه للمساهمة ولو بالشيء البسيط في التأريخ للفئات السكانية والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ نويقة عبد الرحمان لمنحنا فرصة البحث في موضوع: **ديمغرافيا الجزائر في العهد العثماني**. "مدينة الجزائر أنموذجا".

الفصل الأول

نظرة عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

جامعة المسيلة
Universi af - M'sila

الفصل الأول:

نظرة عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وأصل التسمية

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الأول: الموقع وأصل التسمية

1- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة الجزائر على خط عرض 36.64 شمالا، وخط طول 3.3 إلى شرق غرينيتش ، وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على نحو البحر ، أسست في العصور العتيقة ، وتمتد مدينة الجزائر في موقعها على كتلة جبلية ساحلية حيث تقع في الحجر الشرقي لجبل بوزريعة المشرف على البحر الأبيض المتوسط و يوجد بها انحدارات شديدة وأودية سيلية، [1]ومدينة الجزائر مبنية على شاطيء البحر على قاعدة واسعة نسبيا على شكل نصف دائري على هضبة سريعة الانحدار ، يبلغ قطرها نحو ميل ونصف. [2]

والظاهرة الأساسية الجغرافية هي ذلك التجمع من الجزر الصغيرة التي تزود المدينة[3] بمأوى صغير ، ولكنه يحميها ضد الزوابع وهي على خليج مفتوح ، وهذه الجزر تحتوي على أرضية صلبة من الرمل الممزوج بالطين [4].

2- المناخ:

المناخ جميل جدا على امتداد الساحل البحري ، هوائها نقي فلا توجد حرارة مرتفعة ، أما المناخ جد معتدل وعليه فإن الحرارة لا تجفف الأوراق ولا برد الشتاء يجعلها تسقط ، وهكذا فإن الأرض تبقى خضراء.[5]

---

[1] عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1972، ص 45.

[2] وليام شالر: مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816م – 1824م)، تع، إسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص73.

[3] **المدينة:** ظاهرة جغرافية، لأنها تشغل حيزا من سطح الأرض، وتتأثر بالطبقة السفلى من الغلاف الغازي، كما أن المدينة حادثة تاريخية لها بداية وقد تكون لها نهاية، والمدينة مركب اجتماعي وحضاري لأنها مستعمرة بشرية كان ليد الإنسان دخل في نشأتها وتطورها،(ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية ملياناة، ط 1، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 85.)

[4] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبايدية ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر،1980م، ص 14.

[5] جيمس ويلسن ستيفن: الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785-1798م)، تر، علي تابليت ، دار ثالة ، الجزائر، د.ت ، ص 164.

3- الغطاء النباتي:

إن الأراضي المحيطة بمدينة الجزائر جد خصبة ، وكانت هناك حدائق وبساتين وأشجار عديدة فالجزائريون غير مهتمين بتطعيم النبات فحدائقهم غير محاطة بالأسوار بل بفصائل خاصة من الأشجار الشائكة التي من خلال وخزتها الشائكة تمنع دخول الغرباء وقد أعدت خصيصا لهذا الغرض[1]، تنمو هذه الأشجار الشائكة مثل نبات الصبار بكثرة وتبلغ ارتفاعا كبيرا ويتخذ الفقراء من ثمارها غذاء لهم ، وتوجد أيضا أشجار النخيل لكنها غير مثمرة ، وإن أعطت تمرا فهو بدون نواة وذلك بسبب نقص الحرارة الذي لا يساعد على اكتمال العراجين التي تحملها ، وأما ثمارها فتنموا بكميات كبيرة ، ومذاقها لذيذ جدا ، أما الكروم التي يزرعها المسيحيون في حداقهم فعنبها من النوع الجيد واللذيذ والأتراك يحولونه إلى زبيب وإلى شراب.[2]

4- أصل وتسمية مدينة الجزائر:

ترجع نشأة مدينة الجزائر إلى ظهور الفنيقيين[3]، في حوض البحر الأبيض المتوسط الذين خرجوا من فنيقيا باحثين عن المعادن والبضائع، ومنشئين للمستعمرات التجارية على الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وحيث استقر بهم الحال وأسسوا مدنا كثيرة اختلف في تمثيلها.

للأهداف التي أسست لها فمنها المراكز التجارية، ومنها المدن العمرانية، ومنها العواصم السياسية. [4]

---

[1] جيمس ويلسن ستيفن: الأسرى الأمريكان في الجزائر، المرجع السابق، ص146.

[2] ج. أو ها بنسترايت: رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، د ب ن، د. سان، ص 50.

[3] **الفينيقين:** هم سلالة بربرية حكمت المغرب القديم بين القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد توسعت على حساب قرطاجة إلى حدود طنجة،(ينظر: طارق مريقي: "**جوانب من المظاهر الحضارية للساحل الإفريقي خلال الألف الثانية ق.م**"، مجلة الباحث، عدد 12، أفريل ،2013، ص221).

[4] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر...، المرجع السابق ،ص 75.

وتشير بعض المصادر وتربط الجزائر باسم "إيكوسيوم"[1](**أنظر ملحق رقم01 ص90**) وهو ما يتعلق بافتراض ضعيف لتجارة الحبوب لشمال إفريقية باتجاه روما ، وهناك من يقول أن هذه التسمية قرطاجية[2]، وقد كانت الجزائر خلال العهد العثماني على شكل مثلث تظهر من بعيد وبالخصوص في جهة البحر كأنها ثوب أبيض منشور على سفح الجبل ، وقد سميت مدينة الجزائر الجهة العليا منها باسم الجبل ، ولا زال هذا الاسم متداولا في ألسنة الكثيرين.[3]

كما أن ازدهار مدينة الجزائر كان في العهد التركي وذلك عندما اتسعت حدودها الشرقية والغربية واتخذت عاصمة للبلاد، وبذلك أصبحت نقطة الالتقاء بين الحضارتين الحضارة الأوربية المتقدمة التي سلكت شوطا كبيرا في التطور إلى أن أصبحت قوة استعمارية لا يستهان بها ، كما أن الموقع البحري لمدينة الجزائر قد ساعد الحكام الأتراك على بناء أسطول بحري.[4]

وقد وصف العديد من المؤرخين مدينة الجزائر، إذ أورد مولاي بالحميسي: "الجزائر عامرة كثيرة الأسواق بعبدتها كثيرة الجند حصينة ، وفيها الجامع واسع إمامه مالكي المذهب ومرساها عامر بالسفن ... "[5]،و يقول عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ المدن الثلاث في وصف الجزائر "عن ابن حوقل تؤكد أهمية مدينة الجزائر حيث قال وجزائر بني مزغاني ، مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر وشربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثيرة وأكثر أموالهم المواشي من البقر

---

(1) **ايكوسيوم:** بكسر الهمزة وسكون الياء مشتقة من الكلمة اليونانية، أيكوس ومعناها عشرون ومنهم من يقول أن ايكوسيوم هو اسم مركب من كلمتين (أي) بمعنى جزيرة و(كوسيوم) معناها شوك،(ينظر: نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د.ت، دار الحضارة،الجزائر،2006، ص ص 15-16).

(2) وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 14.

(3) نور الدين عبد القادر: المرجع السابق ، ص132.

(4) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 48.

(5) مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص57.

والغنم السائمة في الجبال ولهم من العسل مايجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان [1]وغيرها ، ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها ، فإذ نزل بهم عدو لجئوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه".[2]

ويقول وليام شالر في كتابه ويصفها:" كان محيطها مسهبا وشبه محيطها بقوس ذي وتر فالقوس هو الجدران ، وشاطيء البحر هو الوتر ، وكان محيط المدينة إذا قيس من خارج أسوارها حوالي 170 قدما ، وكانت تحميه الحصون التي بناها الأتراك، وتحتوي مدينة الجزائر على ما يتراوح بين 08 إلى 10 آلاف منزل وطرقا ضيقة جدا ، وسقوف المنازل متقاربة إلى حد يمنع أشعة الشمس من البزوغ ، وكذلك يمكن إقامة اتصالات بين مختلف سطوح المنازل ، وحولها ترتفع أسوار تعلوها حصون وأبراج ووراء الأسوار خندق ولها أربعة أبواب. " [3]

كانت مدينة الجزائر من المدن القديمة والتي يعود أصل إنشائها إلى عهد الفينيقيين الذين أطلقوا عليها اسم "إيكوسيم" ، وعند الاحتلال الروماني أضحت تعرف ب "إيكوسيم" وفي القرن العاشر وفي عهد مملكة زيري بن مناد[4] 945م/971م، حصل بولوغين ابن

---

[1] **القيروان:** تقع القيروان في بساط من الأرض مديد، في الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر صفاقس وقابس وأقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف وسائر جوانبها أرضون طيبة كريمة،(ينظر: مبارك بوطارن: "**القيروان بوصفها أول حاضرة إسلامية في بلاد المغرب ودورها في الإشعاع العلمي**"، حوليات التاريخ والجغرافيا ، مجلد8،العدد2،،2019م، ص9).

[2] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر...،المرجع السابق، ص 138.

[3] وليام شالر: المصدر السابق، ص73.

[4] **زيري بن مناد:** هو زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصفر الذي تولى زعامة قبيلة " تلكاتة " بعد وفاة والده وتطلع إلى بساط نفوذه ، فقويت العصبية القبلية الصنهاجية ،واعترف معظم فروعها به، تمكن من تأسيس مدينة محصنة لاعتمادها مستقرا ،فكانت مدينة" أشير" هي مدينته (324هـ-936م)،(ينظر: زبيدة عبدلي وموسى هيصام: "**موقف زيري بن مناد من ثورة أبي يزيد الخارجي وانعكاساته السياسية على قبيلة صنهاجة (331-336هـ/942-947م)**"، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد13،العدد1،2021م،ص83).

الأمير على ترخيص بإقامة مدينة حملت اسم جزائر بني مزغنة ووسع فوقها بناء مدينة الجزائر العاصمة على أنقاذ مدينة "إيكوسيم" في أسفل مدينة القصبة.[1]

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية

إن وجود العثمانيين الأتراك في الجزائر مرتبط بغزو الإسبان لها، حيث لم يستطع الإسبان إلى احتلال بعض أجزاءها إلاّ بانتهاز مرحلة الضعف والتخلف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية، فدخل أمراؤها في صراع على الحكم والعرش حيث بقيت تلمسان فقط تحت نفوذها وبعض أجزاء المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة المحتلين وأجبرت على عقد معاهدة مع الإسبان سنة 1512م، دخلت بموجبها المملكة الزيانية في حكم الإسبان وأرغمت على دفع ضريبة سنوية وتموين حامية وهران بما تحتاجه من مؤن.

استقلت كل مقاطعة من تراب الغرب الأوسط بالسلطة وهذا ما شجع الإسبان على احتلال المرسى الكبير في أواخر شهر أوت 1505م ومدينة وهران شهر مايو 1509م وبجاية يوم 06 يناير 1510م، وجزر البنيون[2] المواجهة لميناء الجزائر العاصمة، فتحصنوا بموانئها ولم يستطيعوا التوغل داخل مدنها وعاشوا محاصرين فيها من (السكان الجزائريين) حصاراً دائماً.[3]

وأمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان مدينة الجزائر من وسيلة إلاّ الاستنجاد بالأخوين الأتراك المسلمين عروج و خير الدين.[4]

---

[1] عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص56.

[2] **البنيون:** كان الإسبان قد شيدوا قلعة حصينة على أرض صخرية ، تقع في عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى الجزائر ،(ينظر: خيرالدين بربروس: مذكرات خيرالدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر،2010، ص134).

[3] عمار عمورة: الجزائر بوابة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2009م، ص189.

[4] خير الدين بربروس:(1467م-1546م) اسمه الحقيقي خضر بن يعقوب، قائد أساطيل عثمانية ومجاهد بحري، ولد في جزيرة لسبوس في اليونان في الأستانة باسطنبول،(ينظر:عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر.،المرجع السابق، ص68.)

ونظراً للروابط الدينية المشتركة كان الأخوين بحارين ماهرين، لما استقر عروج بتونس علم بالمأساة التي لحقت بالأندلسيين الفارين من اضطهاد المسيحيين لهم مما دفعهُ لإنقاذ من بقي من المسلمين بالأندلس، وفعلاً استطاع عروج وخير الدين[1] حسب ما ذكره المؤرخ الفرنسي دي غرامون "*Degramone*" في كتابه ،" إنقاذ أكثر من عشر آلاف أندلسي فاكتسبوا خبرة وشهرة كبيرة من هذا العمل النبيل ولهذا استنجد بهم حكام وأعيان مدينة بجاية يستصرخون لإنقاذها من يد العدو الإسباني المحتل"، وفعلا التحق الأتراك عروج وأخوه خير الدين ببجاية عام 1512م وكان بحوزتهم 12 باخرة مزودة بالمدفعية وحوالي ألف جندي تركي ودبروا خطة لطردهم لكن عروج لم ينجح بعد حصار بحري وبري دام أسبوعاً شاركت فيه القوات الجزائرية التركية.[2]

ممّا بترت ذراع عروج من خلال هذا الحصار فاضطر أخوه خير الدين إلى إعادته إلى تونس وفي عام 1514م أعاد عروج[3] الكرة وحاصر بجايةُ، ولكن سوء الأحوال الجوية ووصول أسطول اسباني، وبدء موسم البذر ورجوع رجال القبائل إلى حقولهم تاركين ميدان المعركة مما دفع بعروج إلى فك الحصار[4] وعوض تحرير بجاية أخذ جيجل قاعدة له بدلاً من جربة[5] أتاحت الإقامة في جيجل لعروج الفرصة ليطلع على أوضاع المغرب الأوسط، وبدأ بعد القبائل المجاورة لجيجل التي كانت تعاني المجاعة بالحبوب فحصل على شعبية كبيرة من القبائل، وفي سنة 1516م، خلف موت فردناند ملك اسبانيا موقفاً جديداً في

---

[1] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ...،ج1، المرجع السابق، ص237.

[2] *De Grammont:"Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830)",E,peroux paris,1887,p19.*

[3] **عروج:** من مدلي بجزيرة ليبوس الواقعة في بحر إيجا (ايجة) أمه مسيحية تدعى كاطالية له إخوة خيرالدين وإلياس وإسحاق مارس الجهاد في البحر الأبيض المتوسط امتاز بالشجاعة وشدة البأس،(ينظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،الجيش الشعبي للطباعة، الجزائر ، دط ، ص ص38-40).

[4] شوقي الجمل عطا لله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (تونس ، الجزائر ، طرابلس ، المغرب الأقصى)، ط1 ، المكتبة الأنجلو الأمريكية مصر ، 1977 ، ص24.

[5] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي ، ط2 ، دار الحضارة ، الجزائر 2006، ص47.

المغرب الأوسط، واضطر وضع المراكز الإسبانية وبدأ سكان الموانئ الخاضعة للنفوذ الاسباني يفكرون بأنّ الفرصة قد حانت للتحرر من النفوذ الاسباني، فسارع أهل مدينة الجزائر بواسطة رئيسهم سالم التومي إلى الاستنجاد بعروج.[1]

وقد خاطب الوفد عروج بهذه الكلمات:"... سمعنا أنكم أناس تحبون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين فهنيئا لكم أيها المجاهدون، لابد أن تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننّا في محنة عظيمة ومنة شديدة ".[2]

فأسرع عروج وسيطر سنة 1516م على العاصمة رغم هجوم إسباني قوي وخاطف لاسترجاعها وكان عروج وإخوته بعد استقرارهم في مدينة جيجل اهتموا بأمر المسلمين المضطهدين بالأندلس فأخذوا يترددون بأسطولهم على شواطئ الأندلس وينقلون المهاجرين إلى شمال إفريقيا[3] وفي تلك الأثناء كان عروج قد بايعه سكان جيجل أميراً عليهم نظراً للنجاحات التي حققها[4].

وهكذا تمكن عروج من إنشاء جيش متعلم دربه على استعمال الأسلحة الجديدة[5]، كما أمر ببناء مرتفع فوق التل الذي يهيمن على بجاية ورفع المدافع إليها لضرب الأسوار مباشرة[6] وقرر مهاجمة المدينة بهجمة عامة ولكن نفاذ الذخيرة وامتناع الأمير الحفصي بتونس عن تقديم العون له اضطر إلى الانسحاب منها بعد أسر 600 أمير من الإسبان[7] حيث قال المؤرخ **ابن أبي ضياف**" وضّيق عليها الحصار، ولما أشرف على الفتح نفذ ما

---

(1) بومهلة تواتي: الجزائر الثغر الأبيض: مراجعة تاريخية : أحسن بومالي ، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ، ص113.

(2) *De Grammont:"Histoire d'Alger sous la domination…",op.cit,p20.*

(3) مجهول: غزوات عروج وخير الدين ، تصحيح وتعليق ، نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1934 ، ص13.

(4) بسام العسلي: خير الدين بربروس ، ط3 ، دار النفاسُ ، بيروت ، 1986 ، ص90.

(5) أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1976 ، ص 93.

(6) مجهول: المصدر السابق ، ص26.

(7) يحي بو عزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص8.

عنده من البارود، فكاتب السلطان الحفصي في تونس، وهو محمد بن الحسن يستمد منه البارود فتغافل عنه خوفاً على ملكه المشرف على الانقراض والتقدير وراء التدابير. [1]

ومن حسن حظ عروج وإخوته في هذه الفترة أن السلطان العثماني بعث لهم مساعدات تشمل 14 سفينة محملة برجال أشداء مع كميات من الأسلحة والذخائر وقد جاءت هذه الهدية في الوقت المناسب.[2]

وكان قبول عروج لدعوة مساعدة سكان مدينة الجزائر هو تنفيذ لرغبته الشديدة في تحرير المسلمين، وكذا احساسه بالمسؤولية تجاه إخوته المسلمين الذين يُعانون من قهر النصارى[3]، وقد ذكر "**هايدو**" بشأن هذه الاستجابة لعروج في تلبية الدعوة لنجدة سكان مدينة الجزائر حيث يقول: "**... وكما وعد وفى، ذلك أنّ الميزة الرئيسية لهذا الرجل هي ثمرة طبيعية لنفسه الكبيرة ونعني بثمرة طبيعته في نفسه الكبيرة انتماؤُهُ الديني**".[4]

جهز عروج حملة عسكرية كبيرة لتحرير مدينة الجزائر كان قوامها 16 سفينة مجهزة بالمدفعية والذخيرة وأرسل معها نصف جيشه من جهة البحر بقيادة خير الدين واتجه هو والنصف الثاني من جهة البر، وفي الطريق انظم إليه عدد من القبائل وتمكن من دخول شرشال دون مقاومة وتخلص من حاكمها حسن قارة ثم عاد إلى مدينة الجزائر حيث استقبله أهلها استقبال الفاتحين، حيث اجتمع زعماؤها وأصحاب الرأي فيها وبايعوه أميراً للجهاد، فأثار ذلك حقد سالم التومي [5]وأتباعه الذين كانوا يحتفظون بالسلطة في المدينة فحاولوا

---

[1] ابن أبي الضياف: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج3 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1971 ، ص170.

[2] بسام العسيلي: المرجع السابق ، ص12.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830م-1954م)، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان 1998، ص460.

[4] *Diogo De Haedo:"Histoire des rois d"alger ",trad,H.D.Grammont,ed grand-Alger-livres, alger,2004,p22.*

[5] **سالم التومي:** شيخ مدينة الجزائر، ويعرف باسم "سليم التومي" وقع عليه اختيار سكان الجزائر وشرشال للذهاب إلى بجاية يوم 10 جانفي 1510م للاجتماع ببيدرو نافارو ، وتم الاتفاق معه لدفع غرامة مالية سنوية والسماح للإسبان ببناء حصن صخرة البنيون،(ينظر: وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية ، دار القصبة، الجزائر،2006،ص35).

التآمر ضده[1] ، لكن عروج تفطن للمؤامرة وعمل على إعادة سالم التومي إلى مدينة الجزائر، مظهراً الولاء ثم قام بشنقه بقماش عمامته وهو في الحمام لما كان يتأهب لآداء الصلاة.

وروج عروج كلمة فحواها أن سالم التومي مات مختنقاً في حمامه، وقبل سكان مدينة الجزائر تلك الوضعية دون معارضة. [2]

استطاع عروج أن يستولي على مدينة مليانة والمدينة وتنس وتوجه نحو تلمسان [3] بعد أن جاءه وفد من تلمسان يشكو له الأوضاع السيئة في بلادهم وتهديد الإسبان باحتلال المدينة بسبب اختلاف أمراء بني زيان على السلطة[4] ، كما قام أبو حمو الثالث[5] بالاستيلاء على السلطة في تلمسان بالقوة من ابن أخيه أبا زيان الثالث ووضعه في السجن ولم يتفق بهذا العمل فعمل على موالاة الإسبان والتعاون معهم، وقبول حمايتهم مما شجعهم على التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

تمكن عروج من أن يطيح بملك تلمسان الموالي للإسبان أبى حمو الثالث وأعاد أبا زيان إلى عرشه من جديد، لكن سرعان ما عادت الفتن والمؤامرات ضدّ عروج[6]، حيث اتسم موقف سلاطين تلمسان بالمراوغة، حيث كانوا يتحالفون مع عروج تارةً ومع الإسبان تارةً أخرى، وكانوا يأخذون رهائن مقابل ولائهم، وكان أسلوب المراوغة هذا من أجل المال

---

(1) أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا...،المرجع السابق، ص10.

(2) وليام سبنسر: المرجع السابق...، ص ص 37-38.

(3) عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب من الغزو الأيبيري إلى الاحتلال ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1999، ص45.

(4) وليام شالر: المصدر السابق، ص40.

(5) **أبو حمو الثالث:** وهو موسى بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على أخيه زيان سنة1503م وسجنه واعتلى العرش مكانه وبعد عامين احتل الاسبان المرسى الكبير غرب وهران واعترف أبو حمو بنوع من التبعية للاسبان توفي سنة 1518م،(ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر،ط2،مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت ،1980م، ص127).

(6) محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص ص 229-230.

والسلطة، مما أدى إلى تضرر خير الدين وعروج الذي كان يحارب الإسبان والملوك الزيانيين معاً.[1]

تعاظمت الفتن إلى درجة أنّها حملت أبا زيان على إعلان تمرده على عروج واستعانته هو الآخر بالإسبان، لكن عروج اكتشف أمره وقضى عليه وعلى انتصاره حيث أعدم حوالي 70 أسرة من بني زيان في خزان ماء بالقصر وبعد قتل أبي زيان أعاد الإسبان دعم الملك المخلوع للوقوف في وجه عروج في تلمسان، حيث أمدوه بقوة عسكرية قوامها عشرة آلاف من بني راشد واستولوا عليها وقضوا على قائدها إسحاق بن يعقوب. [2]

لم يكتف أبو حموا الثالث بالقضاء على إسحاق في قلعة بني راشد، بل واصل زحفه نحو مدينة تلمسان التي حاصرها حصاراً شديداً، وقد ساعده جماعة من أنصار الزيانيين الذين تحالفوا أيضا مع الإسبان، لكن عروج صمم على المقاومة مؤملاً بنجدة من فاس وصمد وهو ومن معه من الجند لمّدة ستّة أشهر.[3]

وبعد انتظار طويل بدأت المؤن تنفذ، قرر عروج الخروج والانسحاب من تلمسان مع جماعة من جنده ونجح في اختراق الإسبان نحو الساحل حيث كان يأمل وصول سفن أخيه خير الدين، ولما علم الإسبان بهربه أرسلوا قوّة لمطاردته، وقد حاول عروج بتأخير المطاردين بنشره كنوز آل زيان التي أخذها معه على الطريق لتشتيت جنود الإسبان.[4]

لكن الإسبان لحقوه وحاصروه في قلعة قديمة، وبعد معركة ضارية حارب فيها عروج قتل مع جميع أنصاره عام 1518م.[5]

بعد استشهاد عروج قرر الجند وأعيان مدينة الجزائر مبايعة خير الدين بالإجماع خلفاً لأخيه، ولكنه وجد نفسه في موقف صعب للغاية وذلك لنقص القيادات وتخلي بعض

---

(1) *HD.DEGrammont:"ouest le lieu de lamort d'aroudj barbarouse",R.A.N,22,1878,pp391-392*

(2) أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا...المرجع السابق، ص ص 189-190.

(3) وليام سبنسر: المرجع السابق ، ص43.

(4) أجقو علي: محاضرات في تاريخ ومؤسسات الدولة الجزائرية (1514م-1837م) المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة الأمة ، ط2 ، باثنيت للمعلوماتية والخدمات المكتبية ، الجزائر 2001 ، ص ص 27-28.

(5) *DE Grammont:"Histoire d'Alger sous la domination…",op.cit,p25.*

المتحالفين عنه، إضافة خشيته من ثورة المناطق المجاورة لمدينة الجزائر وتمرد بعض القبائل مثل قبيلة سالم التومي التي كانت تنتظر الفرصة للثورة ضده[1] ، فاستقر رأيه للعودة إلى مقر خلافة الباب العالي وأن يضع نفسه في خدمة الخليفة، فخاطب الأعيان قائلاً:" **الآن لم يبق لي شيء أفعله من أجل اسعاد مدينتكم، لقد قررت أن أغادركم وأترك إلى جانبكم فرقة كافية من المحاربين الأبطال الذين سيعملون من أجل أن يحترم اسم الجزائر، عندكم الأسلحة والسفن، والذخائر من أجل أن تقوموا بمحاولات جديدة ... حيث وصلت إليكم لم يوجد وكمدفع واحد والآن بفضل الله لديكم أكثر من 400 مدفع، حينما تجدون أنفسكم أمام ضائقة وتبرز أمامكم حالات صعبة وخطيرة استشيروا الفقهاء وهاذين القائدين أحمد بن القاضي قائد المنطقة الشرقية ومحمد بن علي قائد المنطقة الغربية وبعون الله ستتغلبون على كل العراقيل**".[2]

لكن أعيان مدينة الجزائر وكبارها ألحوا عليه بالبقاء في المدينة، فيقول صاحب كتاب الغزو في هذا الصدد:" فقالوا له أيّها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك، ولن نسمح لك بذلك فإن الله تعالى قد نصرنا بك على العدو وحصل في قلوبهم الرعب منك ... وجعلوا يتضرعون بين يديه ويظهرون التآلف على فراقه..." [3]

وعندئذ عرض عليهم فكرة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وإدخالها ضمن أملاكها حتى تكتسب نوعاً من الحماية الدولية ويجد هو الحماية والسيطرة على المتمردين[4]، فاستحسن كبار المدينة الفكرة وأرسل خير الدين رسالة باسم الأعيان والفقهاء والأئمة والتجار وكافة سكان مدينة الجزائر[5]، مع وفد برئاسة أبو العباس أحمد بن القاضي الذي اشتهر بجهاده

---

(1) عبد الله العروي: المرجع السابق ، ص45.

(2) صالح كليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة لنيل الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ،2007، ص106.

(3) مجهول: المصدر سابق ، ص41.

(4) وليام شالر: المصدر السابق ، ص ص 40-41.

(5) عبد الجليل التميمي: "**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م**"، المجلة التاريخية ، ع6 ، تونس، جويلية 1976م ، ص116.

ضدّ الإسبان لتصور أوضاع المسلمين المتردية في الجزائر، وعرض أبعاد القضية عليه ومطالبته بربط مصير الجزائر السياسي بالدولة العثمانية، و خصوصاً أنَّ النزاع بين القبائل أدى إلى توغل الإسبان في السواحل الجزائرية.[1]

كانت الرسالة التي بعث بها أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني، مؤرخة في أوائل ذي القعدة سنة 952هـ بين أكتوبر ونوفمبر 1519م[2]، ومما جاء في الرسالة:" إننا ندعوا بالسعادة والنصر لمقام السلطة العليا دعاء يبلغها أقصى الأماني، فإن عبيدها بالجزائر يكتبون إلى مقامها العالي معبرين ومعترفين لمقامكم العالي بالإجلال والتعظيم، وإن رسالته هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار ... لقد جرت حوادث جليلة ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء السنة، ومفادها أنّ طائفة الطاغية لما استولت على بلاد دلس انتقلوا منها إلى قلعة وهران، للاعتداء على سائر البلاد، غير أن بعد استيلائهم على بجاية وطرابلس، بقيت الجزائر كالنقطة وسط الدائرة وبقينا كذلك حيارى... وقد نظرنا في الأمر ورأينا أنّ المحن والشدائد تشتد وأنّ الضرورة تقتضي بحقن دماء أنفسنا وخوفاً على حريمنا وأموالنا وأولادنا من السبي والتفريق تصالحنا مع التثليث وإنا لله وإنا إليه راجعون"[3]

كان السلطان العثماني سليم الأول[4](1512م-1520م) مقيماً بالقاهرة بعد فتحها لتنظيم البلاد قابل الوفد وأجابهم على سؤالهم وأعلمهم بموافقته على أن يشمل دولة الجزائر برعايته وأن تكون مشتركة مع الدولة العثمانية في الجهاد ضدّ المسيحية. [5]

---

(1) عبد المنعم الجميعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي ، الموسوعة الثقافية التاريخية والحضارية ، " التاريخ الحديث" المجلد12، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 2002 ، ص5.

(2) سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671م-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ، 2012 ، ص123.

(3) عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ، ص ص 116-120.

(4) **سليم الأول:** تربع على العرش العثماني في عام 918هـ كان يحب الأدب والشعر والتاريخ عرف بميله وصحبته لرجال العلم وكان يصطحب المؤرخين والشعراء إلى ميادين القتال،(ينظر: علي محمد صلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر،2001م، ص211).

(5) عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 116.

وأرسل خير الدين فرمانا سلطانياً منحه لقب باشا وعينه حاكماً عثمانياً على الجزائر برتبة "بكلربيك" أي أمير الأمراء، يضاف إلى ذلك أنه أعطى خير الدين لقب[1] " قبودان"[2]

وقد قسم الحكم العثماني بالجزائر إلى أربع مراحل:

1- مرحلة البايلر بايات 1518م-1587م:

أضحت الجزائر في هذه المرحلة تابعة للباب العالي، وكان خير الدين أوّل بيرلرباي[3] عينتهُ الدولة العثمانية ممثلاً لها في إيالة الجزائر الوليدة، وكان ذلك سنة 1518م، لقد أظهر خير الدين كفاءة ومقدرة في الميدانيين السياسي والعسكري حيث تمكن من إعادة سلطة الأتراك إلى مدينة الجزائر، وكان ذلك في عهد السلطان العثماني سليم الأول فقد أرسل 2000 جندي انكشاري و 4000 من المتطوعين، وكان هذا دليل قوّي على دخول الجزائر تحت الخلافة العثمانية، ممّا أكسبها قوة في الداخل والخارج، وتمتاز هذه الفترة بالتفوق، لأنّها تمثل عهد الأتراك الأمجاد وعهد البطولات والانتصارات السياسية المرتبطة بها. [4]

وقد لمعت في هذه المرحلة عدة أسماء أمثال خير الدين، وحسن بن خير الدين، وصالح رايس وعلج علي[5] هؤلاء الحكام من الرجال البارزين الذين أعادوا تنظيم البلاد واخضاعها إلى سلطانهم حيث امتد حكمهم إلى الحدود التونسية والعربية ليصل في عهد

---

(1) عبد المنعم الجميعي: المرجع السابق ،ص ص6-7.

(2) **قبودان:** ويسمى قبطان باشا وهو أمير البحرية الكبير ويعرف كذلك باسم "بيه البحر"، وهو رئيس الأسطول العثماني أعلى رتبة عسكرية في البحرية العثمانية،(ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،2000م،ص177).

(3) **بايلرباي:** تعني أمير الأمراء باعتباره أن خيرالدين الرئيس الأعلى لكل البايات الذين سوف يتولون الحكم في بلاد شمال إفريقيا، (ينظر: أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...،المرجع السابق،198.)

(4) صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1514م-1830م) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،2012م ، ص 61.

(5) **علج علي:** ولد في 1520 في منطقة كلابارية في جنوب إيطاليا، أسر حين ذهابه إلى إسطنبول أصبح من رياس البحر، عينه السلطان العثماني في 1568م بايلرباي على الجزائر خلفا لمحمد باشا بن خير الدين.(ينظر إسحاق زيتوني: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية(1519-1800م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية،2011-2012م، ص25).

صالح رايس[1] إلى الواحات الجنوبية الجزائرية ورقلة و تقرت في عام 1552م وقد مكنتهم قوة شخصيتهم من السيطرة على القوتين العسكريتين البرية والبحرية، وتسيير شؤون البلاد بمفردهم دون الأخذ برأي الديوان، كما امتد سلطانهم إلى حكام تونس وطرابلس. [2]

ولعل من بين حكام هذه المرحلة المتميزين الذين تركوا آثار حسنة على مستقبل الجزائر هو البيلرباي حسن باشا ابن خير الدين خلال ولايته الثانية بتنظيم إدارتها فقسمها إلى أربع بايليكات أو"عمالات":

أ. **دار السلطان:** وهي مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي وتمتد هذه المقاطعة من مدينة دلس شرقاً إلى مدينة شرشال غرباً ويحدها من الجنوب بايلك التيطري. [3]

ب. **بايلك الشرق:** وهو من أكبر المقاطعات الإدارية الموجودة في الجزائر، حيث أنه يمتد من الحدود التونسية إلى بلاد القبائل الكبرى غرباً ويحده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء وكانت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المنطقة.

ج- **بايلك** [4]**الغرب:** والذي عاصمته مازونة حتى سنة 1710م ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة معسكر وعندما استرجعت مدينة وهران من الإسبان سنة 1792، أصبحت هي عاصمة هذه المقاطعة وكانت تمتد من الحدود المغربية غرباً إلى ولاية التيطري شرقاً

---

(1) **صالح رايس:** ولد بالإسكندرية وكان يعمل إلى جانب خيرالدين ويحمل قيادة الأسطول العثماني بالشدة والإقدام.(ينظر، شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830م ،ع ، ت، ر، محمد مزالي، البشير بن سلامة،ط2،د2،الدار التونسية للنشر،تونس،1878م،ص343).

(2) أرزقي شويتام: "**طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519م-1830م)**"،العدد1 ، مجلة التاريخ المتوسطي ، مج4 ، 2022 ، ص105.

(3) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص19.

(4) **بايلك:** لفظ البايلك كان يستعمل للدلالة على نوع من الإيقاع الخاص بقدماء ضباط الانكشارية المتقاعدين ثم توسع استعماله حتى أصبح يستعمل في الجزائر، ليدل على الاقطاعات المأخوذة من الضرائب وانتهى الامر ليصبح بمثابة نوع من الحكم الإداري للسلطة العثمانية بالبلاد الجزائرية،(ينظر: عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936-1253هـ/1592-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،الجزائر،2010م،ص43).

ومن البحر شمالاً إلى الصحراء جنوباً وتأتي في الدرجة الثانية من ناحية المساحة بعد قسنطينة. [1]

د- بايلك التيطري [2]: وكانت عاصمته مدينة المدية وهو أصغر الولايات يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء، وبقى هذا التنظيم إلى غاية نهاية العهد التركي. [3]

وقد تميزت هذه المرحلة بعدة مميزات منها:

- القضاء النهائي على الأطماع الإسبانية والتمردات فسقطت صخرة البنيون سنة 1529 م التي بناها الإسبان منذ 1510م وهي تقع على جزيرة صغيرة.

- بناء الأسطول الجزائري واستكملت الوحدة الإقليمية للجزائر ويعد صالح رايس صاحب هذه الوحدة الذ تميز بالحكمة والمهادنة فقد ساهم بشكل كبير في مواجهة الإسبان هذا فضلاً عن شجاعته القوية وجمع بين الوعي والخبرة والشجاعة.

-استطاعة حكام هذه المرحلة كسب ودّ السكان المحليين ولعل هذا ما ساعدهم في تسيير مهامهم السياسية والعسكرية، وهذا ما أدى إلى وجود نوع من الاستقرار فأخذوا على عاتقهم تحرير البلاد من الاحتلال الإسباني. [4]

2- مرحلة الباشوات: 1587م-1659م:

بدأ عهد الباشوات في الجزائر عام 1587م بعد موت العلج علي في رجب عام 995هـ وافق شهر جوان من سنة 1587م، وذلك بإقدام الدولة العثمانية على تحويل إدارة

---

(1) عمار بوحوش: تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997م ، ص63.

(2) **بايلك التيطري:** عاصمة المدية، يمتد من سهل متيجة شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا وهي تقع بين حدود بايلك الشرق وبايلك الغرب وتسمى ببايلك التيطري أي بايلك الأوسط ،(ينظر: حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري ، صدر عن وزارة الثقافة الجزائر، 2007،ص105).

(3) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص20.

(4) *Andre raymond:"grandes villes arabes à l'époque ottomane",paris,sindbad,p23.*

الجزائر من بيلربكية" التي بقى العلج يحمل لقبها حتى وفاته إلى باشوية، مثلها مثل باقي الأقاليم في سائر أرجاء الدولة[1]، فهذا الصراع كان من الأسباب الرئيسية لتغيير النظام.[2]

لجأت الدولة العثمانية إلى إلغاء منصب البايلرباي، ولجأت إلى تعيين الباشوات يديرون الإيالة لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، لكن هؤلاء الباشوات المعنيون لم يكونوا مشغولين بتأكيد سلطة السلطان الأعظم في الإيالة كما كان الأمر في عهد البايلربايات، بل أصبحوا يذهبون إلى شمال إفريقيا لجمع المال الذي كان عليهم أن يدفعوه إلى ضباطهم.[3]

عرفت الجزائر في عهدهم عدّة اضطرابات داخلية منها احتدام الصراع بين القوتين البرية والعسكرية، وتمرد قبائل قسنطينة وثورة الكراغلة ومع مرور الوقت لم يعد الباشوات يسيطرون على الوضع فقد نافسهم في السلطة السياسية والإدارية الإنكشارية.[4]

كان الباشوات يقومون بشراء منصب الباشوية من الباب العالي ويلجئون للحصول عليه عن طريق دفع الهدايا والرشاوي بسبب أن هذا المنصب كان يدّر عليهم الكثير من الأموال، إضافة إلى أن الأموال التي تأتي من الجزائر وبقية الولايات العربية الأخرى من أكثر الولايات غنى، لهذا بيعت هذه المناصب بأسعار غالية، كل هذه الظروف جعلت الإنكشارية يستغلون الفرصة ويتدخلون في حكم البلاد، وقد عملوا على إدارة الدولة وتمكنوا من نقل الإدارة إلى ديوانهم[5]

---

(1) عبد الكريم شوقي: " **تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات**" ، المجلد (13) ، العدد2، مجلة الحوار المتوسطي 2022 ، ص268.

(2) عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص58.

(3) صالح عباد: المرجع السابق ، ص107.

(4) **الانكشارية:** هي جمع لكلمة انكشاري وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين يني وتاني الجديد وجيري ومعناها النظام الجديد يني جيري، وأطلق على نظام الجنود،(ينظر: جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث جامعة منتوري ، قسنطينة،2007م-2008م، ص2).

(5) عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ص 277-278.

لقد جاء الباشوات إلى الإيالة وهمهم الوحيد كما ذكرنا سابقاً جمع الأموال، وكان لهذا التصرف دور في خلق الانفصال بينهم وبين الرعية، وهذا ما يختلفون فيه عن البايلربايات الذين كانوا حكام جهاد في سبيل الله، بينما الباشوات مجرد موظفين ترسلهم إستانبول لخدمة السلطان العثماني في إيالة[1] الجزائر.[2] ، وقد حاول خضر باشا في عام 1596م أن يستعين بالكراغلة و الأهالي للقضاء على الفرقة الإنكشارية المهيمنة، ولكن محاولتهُ باءت بالفشل، ومنذ ذلك الحين اضطر الباشوات إلى الأخذ بآراء الديوان الذي كان يسيطر عليه رؤساء الجند فأصبحت قراراتهم تصدر بهذه العبارات" نحن باشا وديوان ميليشيا الجزائر التي لا تغلب".[3]

لم يستطع الباشوات السيطرة على الوضع فقام بمنافستهم كما أسلفنا سابقاً في السلطة السياسية والإدارية جنود الإنكشارية التي قامت بالانفصال عن الدولة العثمانية ورغم كل هذه الصراعات الداخلية والضعف التي آلت إليه الباشوات، فإن ذلك لم تمنع رجال البحرية من مواصلة نشاطهم البحري فتمكنوا من شنّ غارات على المدن الأوربية المطلة على المتوسط كرد فعل على الغارات التي كان الأوربيون يشنونها على السواحل الجزائرية[4]

كان منصب الباشا يبقى لمدة ثلاث سنوات كما ذكرنا وأسلفنا، ولكن نادراً ما كان يكمل فترة حكمه نظراً لعدة أسباب، وقد تعاقب على الجزائر في مرحلة الباشوات أكثر من

---

(1) **إيالة:** مصطلح يطلق على أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية وأيضا المناطق التابعة لها، فقد كانت الدولة العثمانية مقسمة إداريا إلى إيالات والإيالات إلى سناجق و السناجق الى أقضية والأقضية إلى نواحي والنواحي إلى قرى ولقد أشرف على الايالات في الدولة العثمانية أمراء (أمير الأمراء ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر ميلادي) ،وكانوا يمثلون السلطان ويجمعون بين الحكم الإداري والعسكري للإيالة،(ينظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص46).

(2) حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008 ، ص ص 132-133.

(3) شويتام: طبيعة الحكم العثماني في الجزائر...، المرجع السابق، ص106.

(4) أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهيار 1800م/1830م، ط1 ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص ص 19-20.

أربعين باشا لكن الكثير منهم كان يعزل أو يسجن على يد الأوجاق[1] ،ونذكر على سبيل المثال الباشا يوسف دام حكمه أربعين يوماً ثم أعيد تعينه في السنة التي عزل فيها 1640م ثم عزل للمرة الثانية وسجن سنة 1642م بسبب عدم دفع أموال الجند ورواتبهم وأعيد للمرة الثالثة سنة 1647م، وتعاقب على حكم إيالة الجزائر أكثر من مرة كل من أحمد باشا وإبراهم باشا وذلك بين سنة (1655م-1659م) حيث أن هذه الفترة عرفت الاضطرابات والفوضى، مما دفع بالأوجاق إلى القضاء على حكم الباشوات.[2]

وقد تميزت هذه المرحلة بعدة مميزات منها:

- تعيين باشا تركي في كل من تونس وطرابلس والجزائر بعد أن كان هناك حاكم واحد في المنطقة يوجد مقر حكمه في الجزائر.

- بروز قوة الرياسة أو رجال البحرية إلى درجة أنّ دول أوربا أصبحت تخشى وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها.

- وقوع خلاقات وتناقضات بين جنود البحرية " الرياس"[3] وبين جنود البحرية العثمانية وخاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية.

- حصول في هذه الفترة تصادم وتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية اليولداش[4]

---

(1) **الأوجاق:** وهي كلمة تركية الأصل وتعني موقد النار وتاريخيا تعني المنظمة العسكرية المتكونة من الأتراك فهي هيئة خاصة بالأتراك ،(ينظر: عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن السابع عشر(1619-1694م)، رسالة لنيل ماجيستير، جامعة الجزائر، 1986، ص 24).

(2) ابن المفتى حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 49-55.

(3) **الرياس:** هي مجموعة من الحكام اختاروا البحر المتوسط ميدانا لحياتهم ومصدر رزقهم ، وقد لعب هؤلاء الرياس دورا بارزا في الحياة السياسية للجزائر في القرن السادس عشر ميلادي وبداية القرن السابع عشر ميلادي بوجه خاص، بحيث اعتبر الكثير من المؤرخين هذه الفترة بالعصر الذهبي للبحرية الجزائرية،(ينظر: وليام سبنسر :المرجع السابق،ص45-46).

(4) **اليولداش:** هم فرقة أنشأها خيرالدين في بداية حكمه من العثمانيين المسلمين والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام وكانت العضوية الانخراط فيها ، تمكن صاحبها من الحصول على امتيازات ومنها الإعفاء من الضرائب والعقوبات ، وهم يتصفون بالشجاعة والإقدام،(ينظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 196،ص ص123-124).

- وخاصة أنّ رجال البحرية كان يحصلون على غنائم كبيرة، وهذا الصراع الذي تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية. [1]

- قيام ثورات بسبب فرض الباشوات ضريبة سنوية كبيرة على بلاد القبائل ممّا اندلعت ثورة القبائل سنة 1643م، مما شجعت ثورتهم المناطق الأخرى في شرقي الجزائر وغربها مما أدى إلى إحداث فوضى كبيرة في هذا العهد.[2]

3- مرحلة الأغوات 1659-1671م

تعتبر هذه المرحلة من أقصر المراحل وذلك نظراً لإقدام قادة الجيش البري (اليولداش) على خلع الباشا وتعويض هذا القائد بقائد آخر من فئتهم أطلق عليه اسم[3] آغا[4] كان الأغوات ينتخبون من الفرقة الإنكشارية لمدة شهرين فقط، ممّا جعل معظم أفراد الإنكشارية يطمعون إلى الوصول إلى منصب الآغا، وقد تناوب على منصب الآغا أربعة أغوات وكلهم اغتيلوا من قبل الجنود وفي عهدهم شهدت الجزائر عدة اضطرابات داخلية، كما تعرضت البلاد إلى عدة غارات أوربية منها غارة القائد الفرنسي" بوفور" على مدينة جيجل في عام1664م[5] حيث قام الانكشارية بالسيطرة على الحكم، وكانت مهمة الآغا هي محاولة الانفصال عن الخلافة العثمانية والاستقلال بالجزائر من الناحية الشكلية كما كان هذا النظام انتقاماً من طائفة الرياس، علماً أنّ الأهالي لم يكونوا راضيين عن الانكشارية، بل كانوا

---

(1) عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص ص 58-59.

(2) عمار عمورة: الجزائر بوابة ما قبل التاريخ...، المرجع السابق، ص90.

(3) عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص59.

(4) **آغا:** لفظ آغا أعجمية مستعملة في اللغات التركية والكردية والفارسية ، فعند الأكراد تطلق على شيوخهم وكبارهم وتطلق عند الأتراك على الرئيس والسيد وتطلق في الفارسية على رئيس الأسرة وصارت كلمة آغا أيام الدولة العثمانية تطلق على الشيخ أو السيد وصاحب الأرض ورئيس خدمة البيت ،وكان كثير من خدمة الحكومة في الوظائف العسكرية يلقبون بكلمة آغا،(ينظر: جمال الدين سهيل: "**ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11م/17م**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13، قسم التاريخ ، المركز الجامعي ، غرداية ، الجزائر، 2011، ص153).

(5) أرزقي شويتام: طبيعة الحكم العثماني الجزائر...،المرجع السابق، ص107.

ساخطين عليها سخطاً شديداً، ضف إلى ذلك الأحقاد التي تجذرت فتنتها بينها وبين فئة الكراغلة.[1]

بعد إلغاء نظام الباشوات قام مقامه نظام الأغوات وعقد الانكشارية اجتماعاً في الديوان[2] بحثوا فيه عن مسألة ضعف الباشوات، وما نجم عنها من ويلات ومصاعب بسبب تدخلهم في كل شيء وتخليهم عن المهام السياسية والإدارية المخصصة لهم[3] وأصبح الأغا الذي يتحكم في إدارة البلاد وتسييرها هذا ما زاد في نفوذ الانكشارية وأصبحت قيمتهم على الديوان الذي يشمل أهم جهاز إداري في الإيالة، وأصبحوا يسيطرون على كل القرارات الهامة في البلاد.[4]

وبداية من سنة 1070هـ/1659م كان يتم تعيين أحد الأغوات من بين أفراد الانكشارية يتولى تسيير الإدارة في إيالة الجزائر، وكان أولهم خليل آغا الذي منحت له السلطة وكانت الدولة العثمانية قد عينت في السنة نفسها في سنة 1659م علي باشا والياً على الإيالة ومنحت له كل صلاحيات الوالي للتمتع بها، إلاّ أنّ خليل آغا اعترض على ذلك وقام بوضع الوالي علي باشا وحاشيته في سفينته وأرسلهم إلى أزمير، ولما علم الصدر الأعظم محمد باشا الكوبريلي بالأمر استاء كثيراً واستدعى الوالي وأمر بقتله وأرسل إلى آغا الجزائر قائلا:" إن الحكومة لن ترسل إليكم من الآن فصاعداً والياً، فبايعوا من تختارون من بينكم، فأنتم طائفة عامية لا تطيعون السلطات ولا حاجة له لعبوديتكم، فإنه يمتلك آلاف البلاد كالجزائر، ومن الآن فصاعداً يمنع اقترابكم من سواحل الدولة العثمانية. [5]

---

(1) اسماعيلي زوليخة: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى الاستقلال ، دار الدزاير أنفو ، الجزائر 2013 ، ص225.

(2) **الديوان:** لفظ فارسي من معانيه البلاط الملكي والمحكمة ومجالس الحكم والإدارة، وفي الإدارة العثمانية كان يطلق على مجلس يجمع كبار ضباط الانكشارية الذين لايقل عددهم عن 700 شخص حيث تتخذ القرارات السياسية المهمة،(ينظر: حسين حبيب: معجم الدولة العثمانية، مكتبة الأنجلو المصرية،1989م،ص281).

(3) عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن السابع عشر...،المرجع السابق، ص63.

(4) *DE Grammont:"Histoire d'Alger sous la domination...",op.cit,p120.*

(5) فاضل بيات: الدولة العثمانية في المجال العربي " دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً مطلع العهد العثماني " أواسط القرن التاسع عشر ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2008 ، ص541.

نستطيع القول أن الآغوات استطاعوا القيام بإصلاحات سياسية وإدارية في هذه المرحلة، تمثلت في إلغاء اختصاصات الوالي الذي يرسل من استانبول أيضا قاموا بفصل الإيالة الجزائرية عن الدولة العثمانية، كما قاموا بتعديل التشكيلة الخاصة بالديوان وأصبح يغلب عليه الطابع العسكري فأصبح لآغا الانكشارية صلاحيات يمارسها عند توليه لمنصبه وهي تمثل في التصرف في فرق الحامية الانكشارية المعسكرة بالعاصمة والموزعة على سبع ثكنات ترأسَهُ لمجلس الضباط" الوجاق" وتوزيعه الرواتب على أفراد الجيش ومعاقبة العثمانيين المتمردين في داره حتى لا تُهدر كرامتهم أمام الأهالي. [1]

وقد تميزت هذه المرحلة بعدّة مميزات منها:

– اضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر.

– استفحال الصراعات المحلية سواءاً بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري وتذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.

– نجاح اليولداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحدّ من سلطة الرياس لكنهم فشلوا في إنشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح.

– كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشوات. [2]

4– مرحلة الدايات: 1671م–1830م:

كان الدايات في بداية عهدهم ينتخبون من طائفة الرياس التي استرجعت نفوذها بعد إلغاء نظام الأغوات، ورغم هذا الانقلاب الذي حدث في نظام الحكم، فإن السلطان العثماني استمر في تعيين الباشوات، إلاّ أن وجودهم في الجزائر كان شرفياً فقط إذ جرد من كل السلطات. [3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: " **موظفوا الإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر صلاحياتهم الإدارية ومهامهم الاقتصادية والاجتماعية**" ، مجلة المؤرخ العربي ، مجلة تاريخية ، العدد 31 بغداد 1987، ص192.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص ص 59–60.

[3] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر...، المرجع السابق، ص107.

لقد اكسب النظام الجديد السلطة حيوية سمحت بتجاوز ذلك الركود الذي عرفته في عهد الباشوات والانسداد الذي بلغته في عهد الأغوات، أي عهد هيمنة ديوان الإنكشارية. [1] الملاحظ في هذه المرحلة عودة النفوذ لرياسة البحر" رجال البحر" الذين سيطروا منذ الوهلة الأولى على الحكم، حيث نشطت في عهدتهم البحرية الجزائرية، لكنه بعد سنة 1689م، تغير الوضع وأصبح الداي ينتخب من قادة الجيش "اليولداش" بعد ضعف رجال البحر وضّل اليولداش يتقلدون منصب الداي حتى نهاية الحكم العثماني سنة 1830م. [2]

لقد استفاد حكام الجزائر وأخذوا تجارب من فترة الحكم السابقة في الجزائر بحيث لمرات عديدة حاولوا ترقية السلطان العثماني وتقوية مراكز الحاكم " الداي" وذلك عن طريق تعيينه في منصب مدى الحياة بناءاً على اقتراح من الديوان العالي وتعيين رسمي من طرف السلطان العثماني. [3]

كان منصب الداي تتولاه في الغالب إحدى الشخصيات البارزة في الدولة وهي الخزناجي[4] والآغا وخوجة الخيل، إلاّ أن هذه القاعدة لم تكن ثابتة، إذ كان بإمكان أي فرد أن يصل إلى منصب الداي، وكانت هذه الحالة تحدث في وقت الاضطراب والفوضى، وقد تمكن الداي مع مرور الوقت أن يجمع بين منصب الداي والباشا وذلك عندما رفض الداي علي عام 1711م استقبال الباشا الجديد الذي عينه السلطان ومنذ ذلك الحين لم يعد الداي

---

(1) صالح عباد: المرجع السابق ، ص139.

(2) ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1870م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979م ، ص24.

(3) عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص66.

(4) **الخزناجي:** ويسمى المقطعجي وهو الذي يشرف على سجل محاسبة الدولة وسجل القوانين العسكرية ،(ينظر: محمد دلباز: الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني، على ضوء دفتر التشريفات ، رسالة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس،2014-2015م،ص199.

تابعاً للسلطان العثماني، ولا مقيداً بقراراته، كما كان الشأن في العهود الأولى، بل أصبح حليفاً له، ويتبادل معه الهدايا في المناسبات. [1]

وتميزت مرحلة الدايات بمجموعة من الخصائص يمكن ذكرها فيما يلي:

– انفصال الدولة الجزائرية واستقلالها عن الدولة العثمانية.

– تحقيق عدة انتصارات على الإسبان وتحرير وهران 1708م.

– تحكم الطبقة العسكرية فاحتكرت السلطة وجعلت الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والاغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود الأتراك ممّا انجر عن هذا العمل انتشار الفتن والاضطرابات الداخلية.

– تدخلات الدولة العثمانية المتعددة في الشؤون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطتها ونفوذها السابق أيام البايلربايات والباشوات.

–كثرة الغارات الأوربية على سواحل البلاد برغبة الانتقام من قوة الجزائر البحرية خاصة من طرف الإسبان والإنجليز والفرنسيين. [2]

– تحول جنود البرية من جنود مناضلين ومقاتلين ضدّ القوات المسيحية المناهضة للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام.

– اهتمام حكام الجزائر في القرن 17م و18م بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر وإهمال العلاقة.[3]

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

الملاحظ أن هناك عدة عوامل أثرت في الحياة الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى تعقد الأوضاع الاجتماعية الذي تولد عن زيادة السكان ومطالبهم وما صاحب ذلك من أمور، الأمر الذي أدى إلى اختلاف المؤرخين في تقديرهم لأعداد السكان، حيث يذكر

---

(1) أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر...، المرجع السابق ص ص107–108.

(2) جمال الدين سهيل: المرجع السابق ، ص ص 149–150.

(3) عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص61.

حمدان خوجة في كتابه (المرآة) نقلا عن صالح عباد أن عدد سكان الجزائر كان عشر ملايين نسمة لكن الإحصائيات الفرنسية تنفي هذا الرقم، فحسب إحصاء سنة 1856م بلغ عدد سكان الجزائر 2.3 مليون نسمة فقط وأياً كان عدد سكان الجزائر فإن التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري تميزت بالتنوع والثراء، ويمكن تقسيم المجتمع الجزائري إلى عدة طبقات فحسب الجنس ينقسم المجتمع الجزائري إلى ذكور وإناث شأنه شأن بقية سكان العالم، وكان عدد الرجال يفوق عدد النساء ويرجع ذلك إلى أن أغلب المهاجرين والأسرى كان رجالاً، كما أن النساء كن لا يختلطن بالرجال ومرد ذلك إلى تعاليم الإسلام القديمة [1]

أما على أساس العرق فإن المجتمع الجزائري كان متباين الأصول إذ كان مؤلفاً من الأهالي والأتراك والذين يشكلون طبقة الأسياد وبيدهم سلطة البلاد، ولهم امتيازات لم تكن لغيرهم ولهم الأولوية في كل شيء تجمعت بأيديهم ثروة البلاد، واليهود وهي الطبقة التي كانت تنافس في الثراء طبقة الأتراك بل ومنهم من تفوق على ثروة الداي نفسه، ثم طبقة المهاجرين الأندلسيين وطبقة الكراغلة [2]وطبقة العبيد المسيحيين وطبقة الزنوج وبالنسبة للكراغلة فقد كانوا يطمحون للارتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع، لكن العثمانيين أصلاً منعوهم واعتبروا كل عنصر كرغلي يشكل خطر أعلى مصالحهم التي تحكم انتمائهم العاطفي إلى أهالي الجزائر.[3]

كما يمكن تقسيم السكان إلى سكان مدن وأرياف، وأهم المدن الجزائرية الكبرى في العهد التركي قسنطينة، وهران، تلمسان، عنابة، معسكر، مازونة، المدية، بسكرة، مستغانم،المسيلة،

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق ، ص 354.

[2] **الكراغلة:** كلمة عثمانية مركبة من كلمتين :قول وتعني العبد وأغلو وتعني الابن، أي ابن العبد والأتراك يعتبرون الكراغلة عبيدا، وهم ينسبون إلى أخوالهم الأهالي، الذين يعتبرون في نظر الأتراك عبيدا، وكانت فئتهم تكونت نتيجة زواج أفراد الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات ،وكان آبائهم الانكشاريين يعتبرون أنفسهم عبيد السلطان العثماني لذا عرف الكراغلة بأبناء العبيد وقد ظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر ،معسكر، تلمسان، القليعة، المدية،(ينظر :أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني (1519– 1830م)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006– 2007،ص ص121–122.)

[3] عبد القادر حليمي: المرجع السابق ، ص258.

تبسة. حيث نجد في المدن الأتراك والكراغلة، كما نجد اليهود موزعين في أغلب المدن والمهاجرين الأندلسيين والعبيد السود والعبيد المسيحيين. أما بالنسبة للأرياف فقد هيمنت الحياة القبلية سواء في الصحراء أو في السهول العليا أو في المناطق الجبلية، ونجد أن الأرياف مكونة من القبائل الأجواد والقبائل المرابطين وقبائل المخزن، وهي كلها لها امتيازات متفاوتة وقبائل الرعية والقبائل التي لا تخضع سلطة الأتراك. [1]

وقد تناقص عدد سكان الجزائر أواخر العهد العثماني، ويرجع ذلك إلى انتشار الأمراض والأوبئة والاضطرابات التي وقعت بين الإنكشارية واليهود والثورات الداخلية وضعف البحرية وانخفاض عدد المجندين.[2]

1- الأوبئة:

كانت الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر موطنا للأوبئة المختلفة كالكوليرا والتيفوس، والجذري والسل، وأهم الأوبئة هو الطاعون. وقد انتقلت هذه الأوبئة من موطنها الأصلي بالمشرق إلى الجزائر عن طريق البحارة والتجارة والحجاج والطلبة الوافدين، وقد ساعد على توطن هذه الأوبئة انتشار المستنقعات وعدم استصلاحها وضعف الجانب العلمي وعدم وفرة الأدوية، حيث كثرت الأوبئة وفتكت بالمجتمع الجزائري، فمثلاً وباء عامي (1817م-1818م) قضى على أكثر من 14000 نسمة في مدينة الجزائر وحدها[3] بالإضافة إلى الاضطرابات الداخلية والتي وقعت في مطلع القرن التاسع عشر والتي أدت إلى مقتل الداي مصطفى وهجرة 100 عائلة يهودية إلى تونس و 200 عائلة أخرى إلى

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق ، ص362.

[2] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،ش، و ، ن، ت ، الجزائر ،1972، ص ص 65-64.

[3] ناصر الدين سعيدوني: "**الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد التركي**" ، مجلة الثقافة ، ع92 ، الجزائر، 1986م، ص105.

ليفورن، بالإضافة إلى الثورات التي عمت الأرياف الجزائرية والتي نتج عنها هلاك عدد كبير من السكان.[1]

وضعف البحرية الجزائرية وقد انخفض عدد السكان بسبب ضعف البحرية نظراً لقلة الخيرات والتي تدر عليهم، كما قل عدد المسيحيين الذين كانوا يمثلون نسبة كبيرة من عدد المسيحيين الذين كانوا يمثلون أكبر عدد من السكان، حيث تناقص عددهم إلى أن بلغ سنة 1830م حوالي 122 أسير.[2]

2- الكوارث الطبيعية:

أ.الزلازل

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العتيقة التي تسببت في تخريب بعض المدن ونتجت عنها في الكثير من الأحيان خسائر في الأرواح والممتلكات [3] وقد كانت كانت الزلازل تتبع بسلسلة من الفوضى وانتشار اللصوص، كما حدث في سنة 1715م حين هز السواحل الى الجزائرية زلزال كبير تسبب في خراب كل من مدينة شرشال الجزائرية والجزائر وبجاية، ودام عدة أيام وقد مات من سكان الجزائر مالا يقل عن 200000 نسمة 1716عام حسب بعض المصادر، كما عمت الفوضى وهجر الناس مساكنهم التي تهدمت حيث اضطر الداي لتجديد العسكر لمعاقبة اللصوص ومراقبة أملاك العامة، [4] ثم تكررت الزلازل بمدن ملياناة وعنابة والجزائر عامي 1723م 1724م ، وفي سنة 1755م حدث زلزال قوي شمل حوض البحر المتوسط الغربي ولم يطل الأمر حتى

---

(1) الغالي العربي: " **الحياة السياسية في إيالة الجزائر إبان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك مطلع القرن 19 الميلادي**" ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع23-24، التاريخ ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1986م ، ص232.

(2) ناصر الدين سعيدوني: الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي...، المرجع السابق، ص 113.

(3) صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى الإسلام ، دار العلوم ، الجزائر،2005م، ص170.

(4) ناصر الدين سعيدوني: الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي...، المرجع السابق، ص101.

حدث زلزال آخر في (05 جوان 1760م)، تهدمت من جرائه مدينة البليدة وتضررت منازل الجزائر العاصمة. [1]

ولقد عرفت السنوات الأخيرة من القرن 18م والأعوام الأولى من القرن 19م عدة هزات زلزالية منها: الزلزال الذي ضرب مدينة عنابة 1810م، ومدينة الجزائر عام 1818م، والبليدة والتي استمر فيها من 02 إلى 06 ماي 1825م، وراح ضحيته 7000 فرد، بعدها حدثت هزات أرضية بمدينة الجزائر عام 1830م حيث كانت له نتائج سلبية على الحالة الصحية وانعكاسات خطيرة على الوضع الديمغرافي وانقطاع المياه من العيون. [2]

ب.الجراد:

من الظواهر الاجتماعية ذات الأثر البالغ في الحياة الاقتصادية والاجتماعي للجزائر في العهد العثماني هي زحف الجراد، فقد اعتاد السكان اختفاء الأقوات وهلاك الأرواح وحدوث المجاعة في أعقاب زحف الجراد، وغالبا ما يتبع زحف الجراد مجاعة عامة وانتشار الأوبئة ، و يورد الدكتور سعيدوني أهم السنوات التي عرفت فيها الجزائر أسراب الجراد ويظهر من خلاله أن القرن 18م عرف حملات متعددة، إذ لم تخلوا عشرية منها بل وتضاعفت في العشريتين الأخيرتين [3] كما يصف لنا "أوسكار" حملتين بارزتين لهجمات الجراد أولها في سنة 1722م والذي يعتبرها ذات أثر بالغ فقد حجبت أسراب الجراد الشمس مدة 48 ساعة كما قضت على الخضرة ولم تسلم منها لا أوراق الشجر ولا الخضروات ولا النباتات الصغيرة وكل ذلك في لمح البصر، أما العملية الثانية سنة 1794م فإن من خصوصياتها كما يقول : أنه من عهدها فقدت نوعية الخمور المنتجة في الجزائر جودتها

---

[1] صالح فركوس: المرجع السابق ، ص 171.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني من ابتسام الثغر الوهراني ، تع وتق : المهدي بوعبدلي مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر،1973، ص459.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الأحوال الصحية ...، المرجع السابق، ص106.

السابقة، ولم يكن لسكان وسيلة المقاومة هذه الأسراب [1] كما أورد الشريف الزهار في معرض حديثه عن أخبار داي عمر باشا [2]أن سنة 1814م وهي نفس السنة التي اعتلى فيها هذا الداي العرش، عرفت هذه السنة زحف الجراد الذي أتت أسرابه في طريقها على الأخضر واليابس فوقع الغلاء واضطر الداي إلى إعطاء القمح إلى الخبازين وجعل له تسعيرة توافق سعره في وقت الرخاء، وبالرغم من أنه طلب منهم أن يبقوا على الأسعار القديمة لم تحل هذه الإجراءات دون حدوث اضطرابات حيث أصبح الناس يقتتلون [3] كما اجتاح الجراد منطقة التل عام 1816م واتلف الإنتاج الفلاحي، وللحد من هذه الأزمة أصدر الداي قرارا يقضي بمنع تصدير الحبوب في كل من قسنطينة ووهران ليس هذا فحسب بل استورد كميات هائلة لتموين مدينة الجزائر، رغم كل هذا وقعت الاضطرابات أيضا [4]

3- المجاعات:

من خصائص المناخ الجزائري قلة الأمطار وسوء توزعها خلال الموسم الزراعي، إذ غالبا ما تنعدم الأمطار في فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث والبذر ومما زاد في حدة الأزمة أن الجفاف كثيرا ما كان مصحوبا بآفة غزو الجراد وكان كلما أصاب البلاد ألحق أضرار جسيمة بالإنتاج.[5]

وكانت مدينة الجزائر والبليدة والمدية أكثر المناطق تضررا، كما تعرضت الناحية الغربية من البلاد إلى مجاعة رهيبة أدت بالسكان إلى أكل الميتة والدم ولحم الإنسان

---

(1) أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ج2 ، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص186.

(2) **عمر باشا:**(1230-1232هـ) - (1518- 1817م) لم يقبل الحكم إلا بعد محاولات العديدة لأنه خاف على حياة بعد ما عاش مصير من سبقه من الدايات، كان شخصا ذكيا، وعلى دراية كبيرة بشؤون السلطة والحكم استطاع تحسين العلاقة مع الدولة العثمانية وعقد الصلح مع تونس،(ينظر جيمس لندرا كاثكارت: مذكرات كاثكارت- أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب تر: إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 124).

(3) أحمد الشريف الزهار: مذكرات الشريف الزهار، نشر و تح ، أحمد توفيق المدني،الجزائر،1974،ص34.

(4) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية الشرق...، المرجع السابق، ص24.

(5) عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن السابع عشر... ، المرجع السابق، ص56.

والخنزير والعياذ بالله من ذلك لجأ الباي محمد الكبير إلى استيراد القمح من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وأشرف بنفسه على عملية توزيعه على السكان.[1]

ومع أوائل القرن التاسع عشر تعرضت البلاد إلى مجاعة أخرى حيث قام الداي على إثرها باستيراد الحبوب من موانئ البحر الأسود وكان مرد هذه المجاعة القحط الشديد الذي أصاب البلاد .

أما مجاعة عام 1805م فقد اشتدت وطأتها على السكان في مختلف أرجاء البلاد ولا سيما في الجهة الشرقية، حيث عانى منها السكان أزيد من ثلاث سنوات متتالية وتعود أسباب المجاعة إلى عاملين أساسين أولهما غزو الجراد وثانيهما الاضطرابات الناجمة عن ثورتي الشريف بن الأحرش وعبد الله الدرقاوي في شرق البلاد وغربها وهو ما خصه صالح العنتري بقوله: أن سبب القحط مركب من أمرين أحدهما نزول الجائحة في السنة الأولى وبقيت مستمرة والثاني أعظمها ترادف الفتن والأهوال[2] ، كما تعرض سكان مدينة الجزائر إلى مجاعة رهيبة عام 1819م وقامت الحكومة على إثرها باستيراد ألف صاع من القمح لسد حاجيات السكان، ثم اجتاح الجفاف عامي 1826م و 1827م فقلت المحاصيل وعرفت السنوات بعام خبز الباشا.[3]

لقد كان العامل المناخي أحد الأسباب الأساسية التي تحكمت في انعدام الإنتاج وظهور المجاعات، فالمجاعة المهلكة التي عرفتها البلاد ساعدت على تردي الأوضاع الصحية وعلى اشتداد وطأة الأوبئة الفتاكة التي كانت لها آثار وخيمة على البلاد والعباد على حد سواء.[4]

---

(1) أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق ، ص144.

(2) مسلم بن عبد القادر: خاتمة أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر ، تح: رابح بونار ، ش، و، ت ، الجزائر ، 1974 ، ص64.

(3) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، ط2 ، مطبعة الجزائر ، 2000 ص562.

(4) أحمد البحري : المرجع السابق ، ص188.

4- الوضع الصحي:

بالحديث عن الأمراض والأوبئة نجد أن كثيرا منها ضربت إيالة الجزائر كالكوليرا والتيفوس والطاعون والتي كانت لا تختفي في منطقة إلا لتعود للظهور في منطقة أخرى ومما زاد من خطورتها تزامنها مع انتشار الجفاف والمجاعات والكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل وفترة البرودة القارصة واجتياح الجرادة[1] بالإضافة إلى جهل أغلبية السكان لأبسط قواعد الصحة، كما أدت قلة الأدوية أيضا إلى زيادة الحالة الصحية تدهورا بحيث تحدد جراثيم الأوبئة تحديثا مضبوطا[2] فإن السكان والأطباء كانوا ينسبون كل هذه من الظواهر المريعة إلى وباء الطاعون الذي كثيرا ما وقفت السلطات المحلية عاجزة أمامه، ولا تقوى على اتخاذ أي تدابير وقائية لما كان من اختلاف بين رجال الدين فيما يتعلق بمعاملة المصابين ومعالجتهم ، فمنهم من يدعو إلى الاحتراز معتمدا على قوله تعالى: **(وَلَا تلْقوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[3]

5- وباء الطاعون:

يعتبر وباء الطاعون أخطر مرض عانى منه الجزائريون خلال العهد العثماني وتعرضت إلى ضرباته الحادة كل العناصر الأجنبية المقيمة بالبلاد، فقد تكرر ظهوره في شكل تواتر حلقات متعاقبة مع الأوبئة المستوطنة بالمنطقة وتسببت في انهيار ديمغرافي وأدت إلى تدهور الوضع الصحي الذي أثر بدوره سلبا على اقتصاديات البلاد تاركا تشوهات خطيرة في البيئة الاجتماعية. [4]

---

(1) محمد الصالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح وتق : رابح بونار، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 ، ص 27-28.

(2) محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، من 49.

(3) سورة البقرة، الآية195.

(4) محمد أمين: " **الطاعون بمدينة الجزائر وأثره على الديمغرافيا والأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر**" ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العدد 17 و18، سبتمبر 1998 ، ص27.

وقد عرفت البلاد سنوات عجاف حصد فيها الوباء أرواحا كثيرة نذكر منها وباء سنة 1740م والذي قضى على 1000 قتيل في الأسبوع الأول، ووصل عدد ضحاياه يوميا بين 300 و 400 نفس، ووباء سنة 1787م، والذي أهلك بدوره ما يقارب 500 نفس يوميا.

ونذكر وباء: 1700م، 1732م، 1738م، 1744م، 1741م، 1785م 1789م، 1793م، 1794م، 1797م، 1798م، 1799م 1804م، 1808م 1810م 1822م وما يمكن ملاحظته أن الأوبئة كانت مستمرة ومتكررة. [1]

6- الأمراض:

في المرحلة الأخيرة من حياة الإيالة الجزائرية وقبل تعرضها للاحتلال تدهورت الحالة الصحية وازدادت سوءا وتدهورا يوما بعد يوم مما أثر سلبا على نمو السكان وترك آثارا سيئة على وضعهم الاجتماعي فتضائل سكان المدن وتناقص السكان ابتداء من أواخر القرن 18م مما تسبب في ضعف قوة الأوجاق وتناقص عدد البحارة وندرة الحرفيين والصناع وافتقار المزارع والحقول إلى اليد العاملة، ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة[2] وذلك بسبب صلة الجزائر بعالم البحر الأبيض المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها بالبلاد الأوروبية وارتباطها بالمشرق العربي[3]، وإذا استثنينا بعض الأمراض التي كانت تظهر في بداية فصلي الربيع والخريف ، كمرض الرمد الذي كان يصيب الأطفال في غالب الأحيان[4].

وقد ساعد على توطن هذه الأمراض الموسمية انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية وحول المدن الكبرى مثل : عنابة، الجزائر، وهران، وعدم التزام السكان بالقواعد الصحية التي كانت من مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب العربي[5] ولم يهتموا بإزالة الأوساخ

---

(1) مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ش ، و، ن، ت، الجزائر 1979، ص 39.

(2) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في...، المرجع السابق، ص559.

(3) المرجع نفسه: ص ص، 559-560.

(4) أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر...، المرجع السابق، ص146.

(5) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في...، المرجع السابق، ص560.

ولم يعملوا على استصلاح المستنقعات [1]ومما زاد من سوء الحالة الصحية أن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة بها [2]، حيث لم يتخذوا إجراءات صحية ضد هذه الأمراض، بل اعتبروا هذه الأمراض أمرا طبيعيا، و حسب المعلومات لم يفرض أي حاكم في الجزائر العثمانية نظام الحجر الصحي على السفن وعلى الأشخاص باستثناء صالح باي قسنطينة عام 1787م، حيث فرض حزام صحي حول عنابة ومناطقها لمنع انتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة ويبدو من خلال المصادر أن استعمال الطب الحديث في المجتمع الجزائري يكاد يكون منعدماً[3]، وقد لاحظ "**شاو**" الذي زار الجزائر في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي أن الجزائر كانت تفتقر إلى الأطباء، كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية سوءا وحتى الصيدلية الوحيدة الموجودة بمدينة الجزائر كانت لا تتوفر إلا على بعض العقاقير والحشائش، وقد كان بعض المسؤولين والأعيان في المدن الكبرى يضطرون إلى الاستعانة بأطباء أوروبيين إذا وجدوا من بين الأسرى في الجزائر فلهذا فإن السكان اعتمدوا في المجال الصحي على طب الأعشاب في المداواة سواء الأمراض الباطنية أو الجروح ولهم تجارب ناجحة وإيجابية في كثير من الأحيان اللهم عندما تحدث الأوبئة المعدية السريعة الانتشار كالتيفوس والكوليرا وغيرها فلا يملكون علاجا ناجحا ووقاية صحية مفيدة ويموتون بالآلاف في مثل هذه الحالات[4] ، كما كان الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى وحسب ما كتبه ابن سينا في العلاج بالأعشاب المعروفة بين الناس ولم تكن مهمة للأطباء [5]، و إنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح، وليس بالعلم وأما أعمال الجراحة فيقوم بها الحلاقون الذين يستعملون الكي وكان في مدينة الجزائر مستشفى إسباني خاص بالنصارى، و لم يكن

---

(1) حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق، ص164.

(2) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في ... ، المرجع السابق، ص560.

(3) المرجع نفسه: ص ص561-562.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص420.

(5) عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ ، ط 1، دار الأمة الجزائر ، 2011م، ص 421.

للسلطة العثمانية أي تدخل بمهنة الطب ما عدا تعيين جراح باشي من القوات الانكشارية الذي يصحب الجيش في الحملات العسكرية العناية بالجرحى، أما السلطة الحاكمة فقد كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الذين يؤخذون كأسرى واستمر ذلك الإهمال حتى سقوط الجزائر في يد فرنسا سنة 1830م. [1]

المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية

كان اقتصاد الجزائري العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في بداية القرن 16 م حتى القرن 19م وذلك بسبب قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدو أدواراً مهمة في زيادة الإنتاج الاقتصادي، حيث نرى أن هذه الفترة كانت لها تأثيرات واضحة وانعكاسات جمة وساهمت بشكل كبير في تغيير الخارطة السياسية للجزائر وبناء النظم الإدارية والاجتماعية، فهو الطابع الأبرز من كل الجوانب وقد كان نشاط القرصنة والإتاوات. [2] دافعاً اقتصادياً وخاصة في توحيد العلاقات الخارجية[3] كما يمكن القول أن الوضعية الاقتصادية التي تميزت بها الجزائر أثناء الحقبة التركية الاستفادة من مداخيل القرصنة بشكل كبير كان للأسطول البحري الجزائري دور هام في تنشيط الاقتصاد وذلك من خلال سيطرته على البحر المتوسط لفترة قاربت 3 قرون وبذلك أصبحت الجزائر من أقوى دول المنطقة إلاّ أن ذلك لم يدم طويلاً مما دفع بالجزائر القيام بأنشطة أخرى من شأنها سدّ الفراغ المادي الذي تركه هذا التدهور فلجأت إلى الصناعة والزراعة والتجارة كبدائل اقتصادية جديدة. [4]

1- الصناعة:

لقد كانت الجزائر تعيش حالة ضعف في المجال الصناعي خلال العهد العثماني فلم يكن هناك إلاّ بعض الحرف والصناعات اليدوية، والصناعات المعدنية التحويلية البسيطة

---

[1] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص404.

[2] **الإتاوات** :هي مبلغ من المال تفرضه الدولة أو أي جهات أخرى على المنتفعين لقيام الدولة لبعض المشروعات أو غيرها بالنفع على مصالحهم سواء كانت عقارات أو غيرها،(ينظر: معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004م ، ص04.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في ... ، المرجع السابق، ص387.

[4] المرجع نفسه: ص188.

وأيضا بعض الصناعات الأخرى كالحدادة المتمثلة في صناعة السيوف والرماح ، وتصنيع الفحم من أشجار و الفلين[1] ، إلاّ أن كل هذا لم يساهم في تطور الصناعة واستمرارها وذلك بسبب الاستيراد الخارجي والإكثار من الضرائب الملقاة على عاتق الممارسين للمهن الصناعية لهذا لم يكن هناك نهضة صناعية للجزائر أثناء هذا العهد[2] ،ويمكننا أن نذكر بعض الأنشطة الأخرى كصناعة الزرابي والبرانيس والأغطية والأدوات الجلدية بمازونة ومعالجة الصوف والجلود والسروج بقسنطينة[3] ، ولذا كانت المصنوعات الجزائرية تعتمد أساساً على المواد الأولية الموجودة في البلاد كأخشاب الغابات المغروسة في مدن جيجل، القالة، بجاية وأغلبها من أشجار الفلين، الصنوبر والجلود ،أو صوف المواشي ،مناجم الحديد الرصاص الرخام، النحاس والفضة وتصنع في مختلف مناطق البلاد مثل:(مدينة الجزائر، قسنطينة ،وهران، عنابة، تلمسان، بلاد القبائل، واد ميزاب، تقرت، قلعة بني راشد) وغيرها بالإضافة إلى صيد الأسماك والمرجان وكانت أهم النشاطات الاقتصادية المتمركزة بالمدن الكبرى مثل: الجزائر، وهران، تلمسان، قسنطينة، عنابة.

فمثلا في قسنطينة وجد الفرنسيون 33 مصنعاً لدباغة الجلود و176 معمل للأحذية و75 لصناعة السروج وفي تلمسان 500معملاً لصناعة النسيج هذا[4]بالإضافة إلى مصانع الخشب، الحديد والجلد وكانت الصناعة المحلية منتظمة تنظيماً دقيقاً حيث كان الحرفيون منخرطون في نقابات[5] حسب التخصص وكل حرفة يشرف عليها أمين فنجد شارع الدباغين والنجارين، الحدادين، النحاسين، سوق الخشب، الحديد، العطارين، الفخارين، الذهب، الفضة.

---

(1) جون وولف باتيست: الجزائر وأوربا (1500–1830م)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2005م ، ص43.

(2) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1965م ، ص156.

(3) حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص15.

(4) صالح عباد: المرجع السابق ، ص241.

(5) عائشة غطاس: " **سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمجتمع الجزائر**" ، مجلة إنسانيات ، ع3 ، 1998 ، ص 151.

ولعبت الهجرة الأندلسية بالجزائر دوراً إيجابياً في تحريك النمو الاقتصادي فقد جلبوا معهم العديد من الحرف المتطورة في ذلك الوقت سواءاً في الميدان العمراني أو الصناعي أو الفلاحي فأنشأوا مصانع التجارة والحدادة والجلود والمجوهرات والسروج والنسيج والخياطة والصوف والحرير الزرابي الشاشية الحمراء والقندورة والبرانس والحياكة ذات جودة عالية تكفي لسدّ حاجيات السكان. [1]

ومن الحرف أيضاً نجد حسب عائشة غطاس تسعاً وتسعون حرفة منها: البابوجية، البراملية، البلاغجية ، الحرارين، الجواجية ، السمانين ، الحواتين ، السراجين ، السكاكرية، اللحامين ، اللبانين ، الطرازيين، التجارين ، الشماعين ، العساسيين ، الغرابلة ، ومن التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية، وراثة الصناعة في الأسرة الواحدة على امتداد جيلين على الأقل وقد كانت الأسر شديدة الحرص على أن تظل أسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها، وهو ما يترجمه المثل الشعبي العلمي: **وشكون عدوك صاحب حرفتك.** [2]

2- التجارة:

تميزت التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية التي كان لها الدور البارز في تطوير وازدهار الدولة مما ينعكس إيجابياً بتوفير الأمن والاستقرار. [3]

أ. التجارة الداخلية: كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية وكل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة، والتجارة التي يقومون بها في المدن وينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحدة ويسلمها للمصالح الإدارية. [4]

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق: ص242.

[2] عائشة غطاس: "**سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي** ...، المرجع السابق، ص 152-153-154-157.

[3] وليام شالر: المصدر السابق ، ص ص93-94.

[4] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص5.

والاختلافات التي كانت بين المناطق من حيث الإنتاج الصناعي والزراعي كان سبباً في قيام التجارة الداخلية، والتي تمثلت في المبادلات بين الريف والمدينة بين المناطق الجبلية والسهلية بين التل والجنوب وكانت تتم أساساً في الأسواق الأسبوعية والسنوية وهذه الأسواق تقع أغلبيتها في المناطق الريفية كانت الإدارة تراقبها وتقيمها وتنظمها حتى تتحصل على الرسوم. [1]

وكانت الأسواق في مدينة الجزائر تتمركز في شارعين رئيسيين هما: الأول يمتد من باب عزون إلى باب الواد [2]ويضم أسواق منها سوق الكتاب وسوق الزيت وسوق الشمع، أما الثاني من وسط المدينة إلى المرسى يحتوي على سوق السمن حيث تباع الكتب ويجتمع الخطاطون وبجوار الأسواق كانت المقاهي والفنادق والحمامات. [3]

ب. التجارة الخارجية:

لم تكن التجارة الخارجية لمدينة الجزائر بالمستوى الذي يمكن أن تطلق عليها مدينة تجارية من العهد التركي ذلك للاحتكارات الحكومية من جهة ولقلة الإنتاج المحلي من جهة أخرى، يضاف إلى ذلك الدعاية الخارجية التي نشرها الأوروبيون في بلدانهم بأن تجار الجزائر ليس لهم مواثيق وعهود وليس لحكومتهم ضمانات تجارية. [4]

ولقد ساعدت الموانئ الجزائرية على تصدير المنتجات المحلية الصناعية والفلاحية لتركيا والدول الأوربية والمشرق العربي رغم التوتر المستمر بين الجزائر وأغلب الدول الأروبية ، ومن الصادرات الجزائرية نذكر القمح الذي يحتل المرتبة الأولى نظرا لجودته في

---

(1) صالح عباد: المرجع السابق ، ص339.

(2) **باب الواد:** سميت بذلك الاسم نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبها وتفتح نحو الشمال أو نحو الطريق التي تمر بجبل بوزريعة،(ينظر: نعيمة زروق: الشبكة المائية بالقصبة العليا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني(قصر الداي أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص44).

(3) ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1954 ، ص، ص 71-72.

(4) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 300 .

صنع مختلف العجائن، والتمور والأخشاب والحوامض والريش والحديد والأغنام للبلاد الأوربية[1]

عملت الجزائر على احتكار تجارة الشموع والعسل لأنها من المواد النادرة التي يقبل الأوربيين على استيرادها مع إعطاء حق تصديرها لشركات أجنبية مثل الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة وبذلك كان ميناء عنابة يصدر مابين 300 إلى 400 قنطار من الشمع والعسل سنويا ، كما منحت الإيالة الجزائرية لفرنسا حقوق الاستغلال مثل تلك التي أعطيت لشركة **((لنش))** والمتعلقة باستغلال المرجان على الشواطئ البحرية لمنطقة الشرق الأوسط لامتداد حصن فرنسا[2]

تمثلت تجارة الجزائر البرية مع العالم الإسلامي في حركة القوافل وأهمها على الإطلاق قافلة الحج السنوية، حيث يتم تبادل مختلف السلع من أقمشة صوفية وشاشيات وتوابل وحريريات المشرق، أما المبادلات التجارية مع قارة أوروبا كانت تقوم على تصدير المنتوجات الفلاحية واستيراد الكماليات أو التجهيزات المتعلقة بالجيش والبحرية إضافة إلى الحبوب والأصواف والجلود والزيوت والشموع وريش النعام والخضر التي كانت تصدرهم الجزائر[3]. وقد حد من تطور المبادلات التجارية في الجزائر عدة أسباب منها:

- ركود الإنتاج الحرفي وتضاؤل المحاصيل الزراعية
- صعوبة المراسلات الداخلية، وارتفاع كلفتها.
- عدم الأخذ بنظام جمركي واحد يخدم التبادل التجاري.

فقد أدت المعاهدات غير المتكافئة مع الدول الأوروبية إلى تخفيض الرسوم على البضائع الأوروبية من 12 إلى حوالي 3% من قيمة البضاعة.[4]

---

(1) أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر(بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1979،ص 150.

(2) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص93.

(3) صالح عباد: المرجع السابق ، ص341-342.

(4) ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الصحية... ،المرجع السابق، ص41.

كانت إيالة الجزائر تستورد مجموعة متنوعة من القطن المغزول والخام والأقمشة الدمشقية وأمتعة الذهب والفضة والبهارات والأمشاط ولقد كان العائق الأساسي لتوسيع تجارة الجزائر الشرعية يتسبب في فرض الاحتكار بين آن وآخر من طرف الدولة بهدف جمع المداخيل المضمونة.[1]

3- الزراعة:

تعد الزراعة الثروة الأساسية للجزائر العثمانية ومنتوجاتها متنوعة وهي موجهة أساسا للاستهلاك المحلي، وتقنياتها هي تقنيات العصر الحديث.

وأشار المؤرخون إلى اختلاف نمط الاستغلال الزراعي في الجزائر العثمانية من التل إلى الهضاب العليا إلى السهول القريبة من المدن[2]

امتازت الفترة الأولى من الحكم العثماني في الجزائر بتطور الزراعة وكان ذلك نتيجة للظروف الملائمة المتمثلة في أرباح الجهاد البحري كما كان لنشاط الأندلسيين الدور الكبير في ازدهار الزراعة[3]، إذ يعود إليهم الفضل في استصلاح الأراضي وغرس الأشجار المثمرة إضافة إلى المناخ والتربة من العوامل المساعدة على ازدهار الزراعة. [4]

وأهم المحاصيل الزراعية هي الحبوب التي اختلفت نوعيتها من جهة لأخرى إذ كانت مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية تنتج نوعا جيدا ما يعرف بالبليوني، أو القمح الصلب الذي كان يصنع منه الخبز الجيد وهو يفرق في نوعيته على قمح سردينيا، بالإضافة إلى الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والبرتقال والبقول والخضار بمختلف أنواعها

---

(1) وليام سبنسر: المرجع السابق ، ص ص145 – 146.

(2) بلبراوات بن عتو: المدينة والريف في الجزائر أواخر العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ،2007-2008، ص، 1-2-5.

(3) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في...،المرجع السابق، ص359.

(4) المرجع نفسه: ص360.

والمزروعات ذات الطابع التجاري كالقطن والكتان والأرز بالإضافة إلى تربية الحيوانات كالأغنام والماعز والأبقار والخيل والحمير [1]

يقول وليام سبنسر أن الزراعة كانت مزدهرة قبل الاحتلال وقد شهر بذلك الكثير من الملاحظين منهم شالر، وهايدو، وهناك العديد من الحدائق وبساتين الكروم المملوءة بشجر البرتقال من كل نوع وبحنفيات الماء الزلال وأهم المدن الزراعية متيجة وقسنطينة وبجاية ، ثم بعد ذلك ضعفت وقلت الزراعة لأن الفلاحون لم يتوجهوا نحو التجارة الزراعية ولكن نحو الزراعة الاستهلاكية وكثيرا ما كان الإنتاج يكفي حاجيات السكان كما توجهوا بالدرجة الأولى إلى تربية الحيوانات و أهملوا الزراعة [2]

[1] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق ، ص58-59-60.

[2] وليام سبنسر: المرجع السابق ، ص ص145-146.

الفصل الثاني

البنية البشرية والعمران في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني:

البنية البشرية والعمران في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: سكان المدن

المبحث الثاني: سكان الأرياف

المبحث الثالث: أنواع العمران في مدينة الجزائر

المبحث الرابع: خصائص وعوامل تطور العمران في مدينة الجزائر

المبحث الأول: سكان المدن

مجتمع مدينة الجزائر لا يختلف اختلافا كبيرا من منطقة إلى أخرى، بل تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان، سواء في الشرق أو الغرب في الشمال أو الجنوب [1] وقد كان سكان مدينة الجزائر خليطا من فئات متعددة، منهم جماعة الأتراك و الموريسكيون[2]، والأسرى المسيحيون واليهود... الخ[3] أما وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر، قسم سكان مدينة الجزائر، إلى ثلاث فئات، وهم الأتراك والمور والعرب، إذا هم عبارة عن خليط من السكان الإفريقيين الأصليين والعرب ومن المهاجرين من الأندلس.[4]

أما عائشة غطاس فقسمت سكان مدينة الجزائر وصنفتهم تصنيفا هرميا، بحسب أهميتهم وموقعهم في الهرم الاجتماعي، إلى الأتراك ، أو الكراغلة والحضر والدخلاء الوافدين[5] ومن خلال هذه الرؤى نلاحظ أن مجتمع المدينة يمتاز بالتنوع العرقي والديني، كما يمتاز بالترابط والانسجام. ونذكر من الفئات التي سكنت مدينة الجزائر

1- الأتراك:

كان الأتراك يشكلون طائفة منغلقة ومنعزلة عن المجتمع الجزائري، متمسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي تخضع لنظام قضائي خاص، ولها امتيازات خاصة. وقد تشكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من جند الإنكشارية ومن المتطوعين الذين

---

(1) محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري...،المرجع السابق، ص45.

(2) **الموريسكيون:** مصطلح يطلق على العرب الذين تنصروا في الأندلس بعد سقوط غرناطة ،أما أصل الكلمة هو تصغير لكلمة مورس ومعناها المسلمون الأصاغر رمزا إلى ما انتهت إليه الأمة الأندلسية من السقوط إلى احتلال،(ينظر: جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلس(1492-1610م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،2004م، ص41).

(3) عمار عمورة: الجزائر بوابة ما قبل التاريخ ...، المرجع السابق، ص171.

(4) وليام شالر: المصدر السابق، ص ص 107-109.

(5) عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر.(1700-1830م). مقاربة اجتماعية، اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث. جامعة الجزائر،2000-2001م، ص4.

أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول (1512-1520م) إلى خير الدين بربروس في أعقب انضواء الجزائر تحت لوائه[1]

وقد توافد العديد من الأتراك القاطنين بالشرق إلى الجزائر لكونها إيالة العثمانية تابعة للباب العالي، وقد استمروا في النزوح والتوافد إلى غاية فترة دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر. [2]

ومن أهم الحصون التي كان يقيم بها الجنود الأتراك، حصن القصبة وبرج النجمة وبرج الجديد وبطارية الباب الجديد، ومن أهم الثكنات الخراطين وماكارون، أسطى مراد والدروج، وأسكي، وباب الجزيرة والجمارك، والعريش واللبنانجية، وهي أقدم الثكنات وأكبرها، أما خارج الجزائر، فتتوزع العناصر التركية على حاميات التي بلغ عددها15 ولقد ظلت الأقلية التركية ضئيلة العدد لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن السادس ألف نسمة، ولم يزد عن 12 ألفا في الربع الأول من القرن السابع عشر، عندما تكاثر سكان المدن. [3]

وقد أسرد أرزقي شويتام في كتابة المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني، ورد في تقرير فالبير "***PHVALLER***" أن عدد الأتراك في الجزائر في القرن 18 ميلادي كان يتراوح بين ستة آلاف وسبعة آلاف ، في حين كان عددهم سابقا عشر آلاف ، وكان هذا العدد يتناقص باستمرار نظرا لقلة توافد المجندين من الولايات العثمانية[4] إضافة إلى ذلك، كان أغلب الأتراك يعرفون القراءة والكتابة، وهذه الفئة تتمتع بامتيازات كبيرة توفر كاتب الإدارة الحكومية، و يوجد أقلية منهم طبقة من المدنيين يسمون الواحد منهم خوجة أو

---

(1) هشام بوبكر و عياشي بلقاسم: "**جوانب من الحياة الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية**" دراسة سوسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضارية المكونة للمجتمع الجزائري،العدد7، جامعة الجلفة، مجلة آفاق للعلوم،2017، ص290.

(2) المرجع نفسه: ص59.

(3) ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص92.

(4) أرزقي شويتام: طبيعة الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص79.

كاتب[1]و تميز الأتراك عن غيرهم من السكان باتباع تقاليد تركية، والافتخار بأعمالهم العسكرية، والاعتزاز بلغتهم. [2]

2- الكراغلة:

تكونت هذه الجماعة نتيجة علاقات المصاهرة من خلال زواج الإنكشاري **(أنظر ملحق رقم02 ص94)** بنساء البلاد، وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية، وهي الجزائر وتلمسان ومعسكر وقلعة بني راشد ومستغانم ومازونة. ومليانة المدية البليدة والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة[3] ففي مدينة الجزائر، ناهز عدد الكراغلة في نهاية القرن السادس عشر. 6000 نسمة، وقد ساعد الكراغلة أن يحتلوا المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي. صلتهم بالأتراك وعلاقتهم خاصة بالأهالي، وقد كان عددهم خلال الاحتلال الفرنسي حوالي 4000 نسمة في الجزائر، وقد تخوف الأتراك من الكراغلة الذين أصبحوا في نهاية القرن السادس عشر يقدرون بنصف عدد الأتراك، بحيث أنهم منعوهم بشغل المناصب السامية، وقد عزل كل من كان يشغل منهم وظيفة حساسة في ذلك الحين[4] كان الأتراك يتمتعون بعدة امتيازات مادية، مثل إعفائهم من بعض الضرائب، وأيضا الانضمام إلى صفوف الجيش، و مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، أصبحت معظم المهام الإدارية بالجزائر من اختصاصهم كما كانوا العنصر المسيطر من حيث العدد والنفوذ وقد كانوا يمتلكون الأراضي، ويترفعون عن خدمتها، ويقطنون أحسن وأجمل الأحياء[5] إضافة إلى أنهم لعبوا دورا هاما في بعض المواقف إذا وقفوا إلى جانب الداي علي خوجة لإخماد التمرد الإنكشاري في سنة1817م في هذا الاحتفاظ ببعض الامتيازات وتوليهم المناصب الهامة

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...،المرجع السابق، ص173.

(2) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص ص 73-74.

(3) هشام بو بكر و عياشي بلقاسم: المرجع السابق، ص292.

(4) حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 155.

(5) ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي: المرجع السابق،ص94 .

نتيجة سياسة الترضية التي انتهجها بعض القادة. [1] أمثال دي شعبان أغا الذي قام بترقية بعض الكراغلة إلى مناصب راقية، ولكن مع نهاية العهد العثماني. أصبح همهم تنمية ثرواتهم وتنشيط تجارتهم، إضافة إلى توليهم أغلب الوظائف على مستوى الإدارة المحلية، بل وفي دار السلطان من نصيب الكراغلة. أما فيما بعد فقد بينت دراسة دفاتر المخلفات أنهم انخرطوا في الجيش وكانوا أصحاب رتب[2]

وهكذا، أدت سياسة التقارب إلى حدوث نسب في العلاقة بين الكراغلة والأهالي، إذ أصبح الجزائري ينظر إلى الكراغلة مساوية للأتراك السادة وعلى العموم اعتنق بعضهم، الإسلام وأصبح تركيا لغة وجيشا، كما اختلطوا بالأهالي، وأثروا على الحياة السياسية. [3]

3- الأعلاج:

شكل الأعلاج إحدى فئات المجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني كون عددهم كان كبيرا في القرن السادس عشر والسابع عشر، خاصة بعد شهرة بحريتها، حيث عرفت هذه الأخيرة توافد كبير للمسيحيين من مختلف الأجناس، وقد نال الكثير منهم الحرية بعد أن اعتنقوا الاسلام لأنهم رأوا سماحه الاسلام، وقد اندمج هؤلاء في الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر.

أما فيما يخص عدد الأعلاج. فكان كبير هناك اتجاه عام مبالغ في عددهم، ودورهم السياسي، إلا أن " **أمبر**" في دراسته أشار إلى أنه من الصعب تقدير المساهمة الحقيقية التي قدمها الأعلاج في ميادين مختلفة، بالأخص معرفة عدد [4].

---

(1) عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة...،المرجع السابق، ص19.

(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص357.

(3) ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر...،المرجع السابق، ص96.

(4) منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة والأساطير والواقع،ج2، دار القصبة، الجزائر.،2009، ص17.

الأعلاج [1] المضبوط، خاصة في فترة معينة. أما خلال سنة 1619م فقد قدر دي غرامون وعدد الأعداد في الجزائر. بحوالي أثنا عشر ألف علج [2]

أما "**هايدو**" فيذكر أنه في مدينة جزائر في نهاية 1570م كان الأعلاج وأبنائهم أكثر عددا من بقية سكان الأهالي والأتراك واليهود، إذ لا توجد أمة مسيحية لم تقدم إلى الجزائر نصيبها من الأعلاج .

شكل الأعلاج في العهد الأول، وعلى وجه التحديد إبان العهد البرلمانيات، قوة ضاغطة، ويتجلى ذلك بوضوح في عدد الحكام الذين تولوا سدة الحكم. ففي الفترة الممتدة من 1535م إلى 1586م، تعاقب 16 حاكما.

ويبدو أن نفوذ الأعلاج لم ينحصر على مستوى السلطة المركزية فحسب بل تجاوزه، فقد هيمن هؤلاء على صف القيادة في الحقبة نفسها بل تجاوزوا العنصر التركي. [3]

إذ كان 11 قائدا من الأعلاج، وثمانية أتراك، واثنان من العرب. وواحد من الكراغلة، وواحد إسلامي، وهم من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام .[4]

4- طبقة الحضر:

وهم يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي، وتضم هذه الفئة كل من العلماء، التجار، وأصحاب الحرف، والصناع، والكتاب، والإداريين، كما تتألف أساسا من المجموعات السكانية القاطنة بالمدينة الدائم، و انضم إليهم الأندلسيون، والأشراف وهو بذلك خليط من قبيلة بني هلال المتواجدة في سهل متيجة، والمغاربة من قبيلة بني مزغنة، أحفاد الصنهاجيين[5] وأهم هذه الفئات والعناصر المشكلة لهذه الفئة:

---

(1) **الأعلاج:** وتعني المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام في الفترة الحديثة، أي خلال العهد العثماني فقد أطلقت على الأوروبيين المسيحيين، الذين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي،(ينظر: بن عيسى قرمزلي: العلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ، مذكرة لدي شهادة الماجستير، المدية، العلم والمعرفة للنشر المجاني، 1988، ص58).

(2) *Dégrammont: Histoire d'Algérie sous...,op.cit, p240.*

(3) *D.heado : Histoire d'alger……op.cit, P120*

(4) عائشة غطاس: الحرف والحرفيون...، المرجع السابق، ص17.

(5) أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق ، ص149.

أ- فئة الأشراف:

تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت حسب التقاليد المتعارف عليها، وقد اشتهر أغلب أفرادها بالورع والتقوى، وهذا ما أكسبهم احتراما وتقديرا لدى الحكام وباقي السكان، وهي قليلة العدد، ولهذا قد اندمج أغلب أفراد هذه الجماعة في طبقة الحضر[1]

ب- فئة الأندلسيين.

تعتبر هذه الفئة من أبرز العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري، نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى مجالات الحياة، ويعود تواجدهم في الجزائر من الفترة الإسلامية ثم تواصلت هجراتهم إلى الجزائر حتى قوي شأنهم، وازداد نفوذهم خلال القرن15 مع اضطهاد الإسبان لهم وتهديداتهم في عقيدتهم ولغتهم[2] وكان للأندلسيين تأثير في المجتمع الجزائري ومكسب تاريخي في المغرب الإسلامي، وخسارة للإسبان، إلي كونهم أكثر ثقافة وتطور ونشاط، واستقرت هذه الجالية في كل من شرشال وتنس ودلس[3]

5- طبقة البرانية:

تتألف هذه المجموعات السكانية، التي هاجرت إلى المدن الكبرى كالجزائر وقسنطينة وتلمسان. وقد ضم الجيش البسكريون والأغواطيون والميزابيون والقبائل والعبيد. وأغلب أفراد الطائفة البرانية كانوا يشتغلون في المهن المتواضعة. [4]

وقد اختصت كل جماعة من جماعة البرانية في المدينة بقيام بأعمال معينة، أغلب نشاطاتهم القيام بالمهن البسيطة، كما كان لهم محلات أغلبها قرب الأبواب الرئيسية للمدينة، وقرب الحمامات والأسواق. ونذكر على سبيل المثال من هذه المجموعات منها: [5]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق ، ص99.

[2] صالح عباد: المرجع السابق،ص358 .

[3] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر...،المرجع السابق، ص148.

[4] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص235 .

[5] شوفاليه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر(1510م-1540م) تر: جمال حمانة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007، ص17.

أ- جماعة البساكرة:

تتكون من أهالي مناطق الزيبان و وادي ريغ و وادي سوف وهم حوالي 12 قبيلة انطوت تحت البساكرة الذين قدموا إلى المدينة بحثا عن العمل، وكان زعيم هذه الجماعة يعرف بالبسكري **(أنظر ملحق رقم03 ص95)** وقد عمل أفرادها في مختلف المهن المتواضعة أما عن بدايات قدوم البساكرة واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروف على وجه التحديد، إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها مع أواخر القرن السادس عشر، وغدوا يشكلون جماعة، على غرار الجماعات الأخرى[1]

ب- جماعة بني ميزاب:

يرجع وجود بني ميزاب [2] في مدينة الجزائر إلى فترة سابقة لعام 1541م وينتسب سكانها من غرداية وبني يزقن ومليكة وبريان. والقرارة بالإضافة إلى سكان بني ميزاب، ومناطق الشعانبة وورقلة [3] وقد تخصص أفرادها في تسيير وإدارات الحمامات، ومطاحن الحبوب، كما كان منهم البقالون والجزارون، وكذلك بيع اللحوم ونقلها مع البضائع، كما اشتغلوا في المقاهي والدكاكين والمتاجرة بريش النعام والعبيد[4] ، كما عرفت هذه الفئة بتفانيها في العمل والحرص على وجود السلع، وقد بلغ عددهم مطلع القرن التاسع عشر حوالي ألف نسمة[5] كما أن الشخص الميزابي،**(أنظر ملحق رقم04 ص96)** يمتاز بصفة حفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك، فإن جميع المسلمون يحتقرونهم ويكرهونهم، ويصنفونه بالزندقة، لذلك لهم جوامع ومساجد خاصة بهم، ولا يجوز لهم أبدا الاجتماع في مكان يجتمع فيه المسلمون. [6]

---

[1] هشام بوبكر و عياشي بالقاسم: المرجع السابق، ص294

[2] **بني ميزاب أو الميزابيون:** نسبة إلى منطقة ميزاب الصحراوية المشهورة بواحاتها السبعة، غرداية وبني يزقن والضاية، وداوة ، العاطف، زلفانة، القرارة، بريان، (أنظر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...،المرجع السابق، ص50).

[3] سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص101.

[4] عمار بحوش: المرجع السابق، ص 75.

[5] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون...، المرجع السابق، ص23.

[6] سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر،1974، ص163.

ج- جماعة الجيجليون:

يعتبر الجيجليون من أقدم العناصر البرانية المستقرة في الجزائر، وهم سكان مدينة جيجل الذين اعتادوا الهجرة إلى مدينة الجزائر اين استقر الأخوين بربروس خير الدين وعروج ومن معهم من الأتراك بجيجل، وانتقالهم بعد ذلك إلى المدينة، ولقد تمكن الكثير منهم الحصول على ثروات وامتلاك المخابز [1] والمنازل، حيث امتهنوا مهنته، طهي الخبز للإنكشارية، اعترافا لمؤازرتهم للأتراك في حرب الإسبان[2] وخلال القرن الثامن عشر أشار "**فانتوردي بارادي**" بالحضوة التي نالها جماعة الجيجلية لقد جعلها في منزلة الأتراك نفسها إذا هم دون العناصر البرانية، لهم الحق في التمتع بحمل السلاح والارتداء، الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية. [3]

د- جماعة الأغواطيون:

لقد نزح الأغواطيون من الجنوب إلى مدينة الجزائر بأعداد قليلة، قياسا بالعناصر الأخرى التي نزحت بشكل بأعداد كبيرة، حيث ينتسبون إلى مدينة الأغواط وقبيلتي الزناجرة وأولاد نايل وكانوا يشتغلون في مهن وأعمال حرة وأعمال التجارة[4].

هـ- جماعة القبائل:

يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر معظمهم من جرجرة[5] وكلمة قبائل مشتقة من الكلمة العربية قبيلة، ويطلق هذا الإسم على سكان الجبال و يقطنون قرى يسمونها" دشرة" تتكون من أكواخ مبنية بالطين، وانحدروا من المناطق الجبلية[6]، وكانت أشغالهم تتمثل في النسيج وصناعة الأواني البسيطة، والآلات الزراعية، وإنتاج زيت الزيتون،

---

[1] زوليخة اسماعيلي: المرجع السابق، ص334.

[2] درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني في الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة وهران،2014-2015م،ص18.

[3] هشام أبو بكر و عياشي بلقاسم: المرجع السابق، ص294.

[4] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون...،المرجع السابق، ص25.

[5] هشام بو بكر و عياشي بلقاسم: المرجع السابق، ص294.

[6] ويليام شالر: المصدر السابق، ص114.

وسيطروا كذلك على أشغال البناء، حيث اكتسبوا هذه المهنة في المناطق الجبلية التي كان سكانها يعتمدون على بيوت الحجارة بنسبة عالية. [1]

و-الزنوج:

وهي فئة لم يعرفها المجتمع الجزائري من قبل ويتألفون من قسمين، أحرار وعبيد، أما العبيد فقد قدموا من السنغال والسودان عن طريق الواحات الصحراوية لأشغال وأعمال المنازل، وقد تكاثر عددهم حتى أصبحوا مع نهاية القرن 18م ما بين ألفين وثلاث آلاف نسمة بمدينة الجزائر وحدها، حيث كانت الفئات الحاكمة تمتلك العبيد كنوع من التباهي والثراء. [2]، أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منظمة يرأسها أمين يدعى قائدا "**الوصفان**"، ومارسوا مختلف المهن كالبناء والنسيج، و ممارسة بعض الفنون كالرقص والغناء والموسيقى. [3]

6- المسيحيين:

تعتبر جماعة المسيحيين في المجتمع الجزائري الإسلامي من العناصر الأجنبية التي تقطن بها وهم يعرفون بالدخلاء، بالنسبة لأهميتهم، فقد تكاد تكون منعدمة، على عكس باقي الطبقات الأخرى[4]، لقد كان الأسرى والأحرار يشكلون الأغلبية من المسيحيين، وكان الوجود المعتبر أكثر ما يثير الانتباه بمدينة الجزائر، حتى أواخر القرن السابع عشر، حيث تراوحت نسبتهم ما بين 10إلى 20% من مجموع السكان، وقد كانوا خليطا من مختلف الأمم الأوروبية وانقسموا بحسب وضعيتهم، إلى مجموعتين:[5]

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص358.

[2] مؤيد محمد المشهداني وسلوان رشيد: "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م-1830م)**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع1، أوت2013، جامعة تكريت، العراق، ص333.

[3] نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البعثة، قسنطينة، الجزائر،1965، ص138.

[4] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر...،المرجع السابق، ص150.

[5] أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671م)، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.، الجزائر، 2013، ص ص 160-161.

أ- **الأسرى:** وأغلبهم من الإسبان والبرتغاليين والإيطاليين والألمان، وقد كان عددهم قليلا جدا بمدينة الجزائر، وهم عادة ما يتمتعون باحترام الأتراك ويكونون في حماية إحدى الدول الأوروبية التي تربط علاقات السلم مع حكومة الداي[1].

كان الأسرى مسخرين للخدمة في قصور الدايات والجنان وفي السجون، أو تجديد السفن، و رعاية البساتين، وكانوا يمثلون موردا اقتصاديا هاما عند افتدائهم من طرف دولهم، وبالنسبة لأواخر العهد العثماني، فقد حدد العدد ب1642 أسير وهم الأرقاء الذين فكهم اللورد إكسموث بعد قصف مدينة الجزائر سنة 1816م. [2]

ب- الأحرار: كان عددهم قليل في مدينة الجزائر، أغلبهم كانوا من التجار الذين يقيمون في المدينة إلى غاية إنجاز أشغالهم، فيعودون إلى بلدانهم، هذا إضافة إلى القناصل وأعوانهم [3]القناصل كان لهم أيضا عمال جزائريون.، كتراجمة، مرافقين أو مقيمين معهم، وقد سجل هؤلاء الأوروبيون حياتهم بأنفسهم في الجزائر في المذكرات والكتب التي نشروها بعد تحريرهم، وفيهم من لعب دورا بارزا في الحياة اليومية للسكان، وأحيانا في المغامرات السياسية.[4]

كما كانت للجالية الأوروبية أماكن خاصة لدفن موتاهم، ففي مدينة الجزائر، تقع مقبرة المسيحيين معروفة بمقبرة القناصل خارج باب الوادي [5]، إضافة إلى كل ما ذكر من الجالية الأوروبية في الجزائر بمختلف شعائرهم، وما كان يقومون به من أدوار، سواء من الجانب الدبلوماسي أو من الناحية الاقتصادية، فنرى منهم من تقصص أدوار أخرى، مثل الجوسسة أو التجسس لصالح حكوماتهم، وذلك من خلال مراقبة تحركات أعدائهم من أجل الإطاحة بهم، وهدفهم كان التربع على التجارة في البحر الأبيض المتوسط، وضرب منافسيهم فيه،

---

(1) نصر الدين سعيدوني: "**الجالية الأندلسية في الجزائر مساهماتها العمرانية ونشاطها الاقتصادي و وضعها الاجتماعي**"، مجلة أوراق، مدريد، العدد الرابع، العهد الإسباني، العربي للثقافة، 1984، ص46.

(2) حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 173-174.

(3) صالح عباد: المرجع السابق، ص631.

(4) أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص150-151.

(5) المرجع نفسه: ص67.

إضافة إلى التطلع لغزو الجزائر[1] وعلى سبيل المثال، نذكر القسيس غرامي(*gramaye*) الذي أعد مشروعا عرض فيه الحكومات الأوروبية على غزوا الدول المغاربية، تونس، الجزائر، طرابلس، والقضاء على الأتراك.[2]

7- اليهود:

يعود العنصر اليهودي إلى مدينة الجزائر إلى عصور غابرة، وكان وجودهم منذ العهد الفينيقي، وزاد عددهم في العهد الروماني[3] وهم يتواجدون أيضا في تلمسان وقسنطينة ووهران، والمدية و بوسعادة، وهناك بعض العائلات المنتشرة في المناطق الريفية والصحراوية، احتكر اليهود التجارة في الداخل والخارج، فمنهم الصرافون والأمناء، تركزت حرفتهم الرئيسية حول كل ما يدور حول النقود، وما فيه رائحة الذهب، وكان اليهود في الجزائر يستحوذون على المال والسلطة، ولكن نفوذهم السياسي خضع. فبعد مقتل مصطفى باشا1805م ومع هذا، بقيت التجارة الرسمية بيدهم[4] .

كما برز دورهم في المعاملات التجارية والمفاوضات بين التجار، خصوصا من طرفي عائلتي، بكري وبوشناق، كما ساهموا في التأثير على الحياة السياسية والاقتصادية، خاصة في المراحل الأخيرة من الحكم العثماني وقد قدر عدد اليهود بمدينة الجزائر، ما بين7000و8000 نسمة. وأوكلت العناية بشؤونهم إلى أحد أعيانهم معروف "**بالمقدم**"[5]، وجماعة اليهود كانت من بين الجماعات النشيطة التي ارتفع شأنها في مدينة الجزائر، لأن

---

[1] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص66.

[2] المرجع نفسه: ص67.

[3] فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،1995، ص120.

[4] نجوى طوبال: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر،2004-2005،ص50.

[5] هشام بكر و عياشي بلقاسم: المرجع السابق، ص295.

اليهود كانوا يتعاملون مع الداي وقادة الجيش (الرياس) [1]، يقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش، كما اشتهر اليهود بعمليات السمسرة[2]

كان اليهود يشكلون في مجتمع مدينة الجزائر أقلية عددية وانقسمت جماعة اليهود تبعا لاختلاف أصولها إلى قسمين رئيسيين، هما:

أ- **اليهود الأهالي:** المحليين وهم اليهود، الجزائر الأهليين ومن ضاف إليهم خلال القرن السادس عشر من يهود تونس، وفاس وتلمسان، كانوا يمارسون مهنا وتجارة بسيطة. [3]

ب- **اليهود الأوروبيون:** وهم الوافدون من أوروبا، وكان أبرز ممثلي هذه الفئة اليهود الإسبان والبرتغاليين أطلق عليهم يهود الميغوراشيم، أما عن النشاطات التي يمارسها اليهود فهي التجارة بجميع أنواعها وصك النقود وتبيضها، ومارسوا نشاطات حرفية كالخياطة والزجاجة[4]

وقد استوطنوا المدن الساحلية مثل بجاية، جيجل عنابة ومنهم من فضل اللجوء إلى الصحراء، فسكنوا الواحات مثل تقرت وتوات، و وادي ميزاب، واستطاعوا أن يحتلوا مكان مرموقة[5] وحسبما يذكر أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، عن حادثة مصرع عدد كبير من اليهود على يد الأتراك، حيث قتلوا حوالي المائتين وقد قام الأهالي بنهب أموالهم، فلما رأى الأتراك ذلك قالوا نحن أردنا قتل اليهود للاستراحة منهم، وهؤلاء مرادهم نهب الأموال، واستغنى الكثير من الناس، وكثرت بذلك أموال المسلمين، ثم أخذ الأتراك وغيرهم

---

[1] **الرياس:** هي مجموعة من أبناء البحر الأبيض المتوسط الذين اختاروا البحر ميدانا لحياتهم،(أنظر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص56).

[2] المرجع نفسه: ص75.

[3] أمين محرز: المرجع السابق، ص158-159.

[4] المرجع نفسه: ص160.

[5] كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي، ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة تخرج ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي ، مصطفى اسطنبولي، معسكر،2007-2008،ص33.

يبيعون أثاث اليهود بأبخس الأثمان، وجمعوا فرائص اليهود، وأخذوا. معهم الحطب وأحرقوها. [1]

مدينة الجزائر كان مأهولة بعدد كبير من اليهود، ويسدد كل واحد منهم ضريبة تقدر بريالين في الشهر، هذا ما يدر على الخزينة مقدارا، معتبرا من المال، وقد بلغ عددهم قبل الاستعمار حوالي نحو 200,000 نسمة، ولقد كانوا يعاملون معاملة أهل الذمة، ويعتبرهم مسلمين جيران لهم، يرعون عهدهم، ويحققون لهم الحرية. العمل وحرية المعتقد بالكامل، وأحيانا ينالون المناصب الرفيعة في الإدارة، لقد كانوا يعتبرون أنفسهم جالية مستقلة، فلا يشاركون في الدفاع عن البلاد، ولا يراعون مصلحة الوطن في معاملاتهم التجارية والاقتصادية[2]

المبحث الثاني: سكان الأرياف

كان سكان الأرياف يهيمنون على الحياة القبلية، سواء في الصحراء أو في السهول العليا، أو في المناطق الجبلية والسهلية، حتى الجماعات التي ليست لها علاقة قرابة انتظمت في تنظيمات قبلية، لقد امتد تأثير تنظيم القبلي حتى إلى المدن، حيث نجد أحياءها امتداد لقبيلة أو جهة من الجهات، في الكثير من الأحيان، تعكس الحيازة الجماعية للأرض والتي كانت سائدة، فسكان الريف خلال العهد العثماني يمثلون الأغلبية الساحقة من المجتمع في الجزائر.[3]

استطاع العثمانيون الأتراك الحفاظ على التنظيم الاجتماعي للأرياف بإبقائهم سلطت شيوخ القبائل وتدعيمهم لمرابطي الطرق وشيوخ الزوايا، وهو ما كان يمثل ازدواجية السلطة الإدارية، بحيث اكتفى العثمانيون بالإشراف المباشر، وأعطيت للأعيان والموظفين المحليين المتعاملين مع السكان صلاحيات محدودة خاضعة لتوجيهاتهم[4]

---

[1] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص87-88.

[2] أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،2001، ص ص 41-42.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص362.

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في... ، المرجع السابق، ص254-255.

كان سكان الريف قد انقسموا إلى عنصرين أساسيين هما العرب والأمازيغ، الذين كانوا يعيشون وفق تنظيماتهم الموروثة، وكانت كل مجموعة قائمة على أساس قبلي أو لغوي خاضع لزعامتها الروحية(المرابطين) والدنيوية(الأجواد) [1] وقد قال حمدان خوجة عن سكان الأرياف، ما يلي: ينقسم البدو. إلى طبقتين، والأصح إلى نوعين من السكان، والذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون، وأصلهم من الشرق، وينحدرون من قبائل عربية، الذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة، فهم البرابرة الحقيقيون الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب. وأضاف قائلا عن سكان السهول الأماكن المنخفضة أو الشهود إلى قسمين: أهل الصحراء الرملية وأهل التل ساكني الجبال الصغيرة القليلة الارتفاع، والجميع من أصل عربي، مهنتهم الفلاحة، ومسكنهم تحت الخيام المصنوعة من الوبر، ليس لهم مكان مستقر، ينزلون حيث يجدون المراعي لمواشيهم. [2]

وقد ضمت البنية السكانية للريف العديد من الفئات، وهي كالتالي:

1- قبائل المخزن:

وهي عبارة عن فئات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، لما تقوم به من أعمال، وتأدية من أدوار، فتتكون من العبيد و الكراغلة، وعرب الصحراء، وسكان الهضاب والجبال، وهكذا، شكل المخزن حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف وسكان المدن[3]

تعتبر قبائل المخزن [4] تابعة للسلطة العثمانية، عن طريق تجنيد بعض القبائل واستعمالها كقوة ضاربة في الأرياف، وهي نوعان الفلاحية والمخزنية، وكان لها دور يتمثل في الضرائب المقررة على الأهالي، والمساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم

---

[1] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...،المرجع السابق، ص70.

[2] المرجع نفسه: ص71.

[3] ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي: المرجع السابق،ص146.

[4] **قبائل المخزن:** هي قبائل تابعة للسلطات التركية منها الدواوير والزمالة والغرابة أو البرجية،(أنظر: حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص32).

به بعض القبائل، وفي المقابل، كانت قبائل المخزن تتمتع ببعض الامتيازات كإعفائها من دفع الضرائب، ما عدا الضرائب التي أقرها الإسلام كالزكاة والأعشار [1]

لقد استخدم الحكام الأتراك قوة قبائل المخزن وإعطائها صلاحيات دونا عن بقية السكان، لعدة أسباب غير مباشرة، تتمثل فيما يلي:

– تواجد قبائل المخزن في المناطق الاستراتيجية من البلاد ساعد بصورة حيوية على إبعاد خطر القبائل على الجيش والحد من عصيانها. [2]

2– **الأجواد:** وهم النبلاء الذين فرضوا نفوذهم، وحتى سلطتهم في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية، ولم يكن أمام العثمانيين إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد، وفي كثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب، أو يؤججون الصراعات داخل عائلاتهم، أي الناس رون الصف ضد صف آخر، واضطرت[3] السلطة العثمانية للتعاون مع هؤلاء في كثير من المناطق، وكان القادة الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم يجبون الضرائب ويفرضون أعمال السخرة، ويجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية، لكن هذه السلطة تجاريهم، حيث تشعر بأن قوتهم زادت وأصبحت تهددها[4]

3– **المرابطون:**

توسعت ظاهرة المرابطون منذ بداية القرن الخامس عشر إذا انتبه الحكام العثمانيين إلى الدور الذي كان يقوم به بعض المرابطون، وإلى المكانة التي كانوا يتمتعون بها في المجتمع، فحاولوا التقرب منهم ونيل ودّهم ، وقد اعتمد الحكام في تعاملهم معهم من خلال تكليفهم بمراقبة إيصال جربات الجند المقيمين في الحاميات العسكرية [5] ذكر الصالح عباد في كتابه. الجزائر خلال الحكم التركي أن عدد العائلات المرابطية بلغ حوالي 115 عائلة، وهذا

---

[1] *LORINN: "Le royaume d'alger sous le dernier dey", R,a,n° 41, alger, 1987, P126.*

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في...، المرجع السابق، ص219.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص362.

[4] المرجع نفسه: ص 362–363.

[5] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...،المرجع السابق، ص85.

العدد لا يتعلق إلا بالعائلات الكبيرة، وزادت الطرق عددا في العهد التركي، فبعد القادرية والشاذلية ظهرت الشيخية والتيجانية والرحمانية والراشدية وغيرها كثير، حيث كانت تكمن قوة هؤلاء المرابطين ورجال الطرق في استعمالهم الدّين، فكان الجميع يخشاهم من الأفراد العاديين إلى رجال السلطة من الأتراك، فهم يتنقلون في طول البلاد وعرضها دون خوف من هجوم اللّصوص أو قطاع الطرق عليهم.

وقد كانت السلطة التركية نفسها تستعين بالمرابطين في نقل الأموال عبر الطرقات غير الآمنة، ففي أوائل القرن التاسع عشر، كان المقراني مرابط جيجل مثلا، مكلفا بنقل أجرة الجنود من قسنطينة إلى مدينته.

إن تقرب الأتراك من المرابطين، ومنح الامتيازات لهم، جاء عملا بالنصائح التي تلقوها من مستشاري الحكام السلاطين الأتراك من خلال حسن التعامل معهم بهدف التمكن من السيطرة على الجزائر[1].

4- قبائل الرعية:

وهي القبائل التي لم تحظى بأي امتياز من السلطة التركية، وهي التي كانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة، كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة، وكانت وضعيتها أسوأ من وضعية تلك القبائل التي لم تخضع للسلطة المركزية، لأنها تقطن مناطق وعرة تصعب القوات التركية أن تتواجد فيها بصفة دائمة[2].

تعتبر قبائل الرعية أهم أفراد الأهالي الذين يمكن لأهل المخزن استخدامهم وتجنيدهم في كل وقت، وهم تحت تصرف أهل المخزن، وهم رهن أوامرهم. [3]

ويذكر ناصر الدين سعيدوني في كتابه تاريخ الجزائر في العهد العثماني، أن قبائل الرعية من المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة للبايلك، والمقيم بالدواوير والمداشر والقرى،

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 263-264.

[2] المرجع نفسه: ص367.

[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص292.

وهي منتشرة في الجهات التي تراقب قبائل المخزن، وتعبرها فرق الحامية التركية في طريقها لجمع الضرائب. [1]

أدت بعض الصراعات والحروب التي كانت تندلع بين القبائل الريفية بسبب التنافس حول المراعي والنقاط المياه ومحاولة فرض الوجود ببعض القبائل الاستنجاد بالإدارة العثمانية للدخول تحت حمايتها [2]

المبحث الثالث: أنواع العمران في مدينة الجزائر

1- الدينية:

أ- المساجد:

* **المسجد الكبير:** هو أعظم مسجد بالعاصمة، ومساحته نحو مائتي متر مربع [3] يقع بشارع البحرية أنشئ في سفح الجزائر ببني مزغنة سنة 409 هـ الموافق ل1097 م أيام. المرابطين وقد سماه العثمانيون الجامع الأعظم، موجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مشكلا تقريبا متوازي الأضلاع. [4]

يعتبر أفخم بناء معماري عرفته مدينة الجزائر منذ نشأتها إلى اليوم وهو أحد المساجد الأثرية الثلاثة التي تنتمي في تاريخها إلى أزهى عصور الإسلام الذهبية كان جداره الجنوبي الغربي بالجنينة وبشماله الشرقي مصلى للجنائز، وبالقرب من الجنينة ساحة أخرى كانت تستعمل كواجهة حربية للدفاع عن العاصمة مؤسس هذا الجامع هو يوسف بن تاشفين. [5] أما بالنسبة لتصميم الداخلي فإنه يتكون من قاعة الصلاة ويستعمل 11 بلاطا ويحتوي الجامع على 72 عمودا متباعدة عن بعضها البعض، يعلوها أقواس متشكلة من 11 انفراجا،

---

[1] نصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص249.

[2] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص18.

[3] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص155.

[4] سعاد فويال: المساجد الأثرية بمدينة الجزائر ، د ط ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص64.

[5] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث...،المرجع السابق، ص 28.

أما المحراب.[1] فهو يعود للعهد العثماني على طراز المحارب التركية في الجزائر تتضمن واجهته من بلاطات الزليج، ومنبر الجامع أقدم منابر الإسلام و أنفس حلية يعود تاريخه إلى أول رجب 409 هـ الموافق ل 1097م وهذه التحفة مغشاة بزخرفة أثرية ذات أشكال هندسية مختلفة. [2]

يعتبر هذا المسجد المقر المالكي العام الذي يشغل منصب الإمام الخطيب وقد كان مخصص للمذهب المالكي[3]، وكان مقر المجلس العلمي الذي يجمع فيه للنظر في القضايا المستعصية الذي كان يضم كل من الحنفي والمالكي، وكان في جنوب هذا المسجد المئذنة كتب في بدايتها لوحة وهذا أهم ما جاء في نصها.

- كما تمم أمير المسلمين أبو تاشفين أيده الله ونصره.
- الجزائريين في مدة أولها يوم الأحد 17 من ذي القعدة.
- من عام اثنان وعشرين وسبعمائة وكان تمامها وكمالها. [4]

*** مسجد علي بتشين(بجنين):**

هو من مساجد الخطبة وكان بيته يدعى على بجنين [5]، يقع في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة وهو مسجد جامع وقد سمي نسبة لمؤسسه[6]**(أنظر ملحق رقم06 ص98)**، هناك عقد عثر عليه القاضي الحنفي يذكر أن القائد الايطالي"*Pechinino*"

---

(1) **المحراب:** هو التجويف الذي يحدد اتجاه القبلة حيث ينفرد فيه الامام فيوفر صفا كاملا للمصلين(أنظر: فويال ، مرجع سابق ص28).

(2) مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ط1، الشركة، دار الأمة للنشر والتوزيع، ص45.

(3) **المذهب المالكي:** بدأ بالانتشار بالمغرب العربي بداية من سنة 799م على يد علي بن زياد وابن الاشرس وغيرهم عن تدريس كتاب الموطأ مالك بن أنس واعتماده كمذهب ،وقد اعتمدت العديد من المجتمعات القبائلية على هذا المذهب،(ينظر: علاوة عمارة : "**انتشار المذهب المالكي لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) قراءة سوسيولوجية**"، مجلة أفاق الثقافة والتراث، دبي العدد14،56 يناير2007م، ص ص 28-29).

(4) المرجع نفسه: ص48.

(5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830م-1954م)،ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1998م،ص18.

(6) مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص48.

المسيحي المعتنق لدين الإسلام هو الذي بني هذا المسجد والذي ينتمي شكله إلى النوع العثماني[1] تقدر مساحته حوالي 500 متر مربع وله منارة طولها 15 مترا فوق مستوى الشارع أوك ان بناءه في القرن الحادي عشر هجري (1032هـ -1622م) [2] ، وهو من مساجد المذهب الحنفي، تمتد واجهته الشرقية إلى مدخل ضيق يؤدي إلى الضريح، والمحراب على شكل جناح من هذه الواجهة، أما المئذنة فهي مربعة القاعدة يبلغ طولها 15م أما الواجهة الجنوبية تمتد على شارع القصبة تضم تسعة حوانيت. [3]

للمسجد صحن مربع كبير تعلوه قبة ترتكز على أربعة دعائم والمنارة لها قاعدة مربعة تقع في الزاوية الفاصلة بين نهجي باب الواد والقصيبة وهذا المسجد لم يبنى مباشرة فوق الأرض بل فوق حوانيت نظرا لعدم استواء الأرض.[4]

عند سقوط مدينة الجزائر بقبضة المستعمر 1831م حول مسجد علي بتشين إلى الصيدلية المركزية لصالح الجيش الفرنسي وفي 1843 م سلم إلى الإدارة المدنية فسلمته إلى المصالح الداخلية لوضعية تحت تصرف الكنيسة الكاثوليكية[5].

***جامع كتشاوة:**

هو من أشهر الجوامع الجزائرية في العهد العثماني له تحفة معمارية تركية نادرة من نوعها وقد كان هذا البناء موجود منذ القرن الرابع عشر وهو موجود الآن في ساحة ابن باديس[6].

---

[1] سعاد فويال: المرجع السابق، ص 63.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5،...،المرجع السابق، ص18.

[3] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص26..

[4] سعاد فويال: المرجع السابق، ص63.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5،...، المرجع السابق ، ص18.

[6] فتيحة فرحي: المساجد والعمران في الجزائر رسالة ماستر جامعة زيان عاشور، الجلفة،(2016-2017م)،ص41.

بني هذا الجامع سنة(1021هـ-1612م) [1] م وقد أعاد حسن باشا إعادة بناءه وتوسيعه وإعادة تصميمه وفق نموذج مسجد السيدة سنة 1209هـ-1794م[2]، واسم كتشاوة ليس هو اسم الجامع ولا مجدده وإنما هو اسم للمكان الذي بني عليه[3]،

وكان لموقع مسجد كتشاوة ،**(أنظر ملحق رقم 07 و08 ص 98-99)** أهمية كبيرة بالرغم من أنه لم يكن يصلى فيه الدايات فهو متصل بدار الداي حسن باشا[4].

كان من الجوامع الحنفية وهو من أكبر المساجد العاصمة، كان له خطيب ومدرسون وموظفون آخرون ويقع في شارع الديوان ووصفت قبته بالفخامة، بيت الصلاة فيه مربعة وكان مزينا بالكتابات الدينية والزخارف[5].

المسجد تطوقه أربعة أروقة أضيف إلى الجدار الموازي لجدار القبلة رواق ثان، وهو ما أعطى للمسجد شكل الاستطالة وهذه الأروقة غطيت بقباب بأقل مستوى عن القبة المركزية وينتهي المسجد من الناحية الخلفية بالمئذنة الموجودة في الركن الجنوبي والتي تبدو من تصميمها أنها مربعة الشكل على الطراز الأموي ثم المغربي فيما بعد [6]، في مستهل سنة 1844م شرع الفرنسيون في تهديم المسجد لتغيير مخططه نهائيا ولم يتبقى منه إلا العناصر المعمارية التي احتاج إليها الفرنسيون لتدعيم كنيستهم الجديدة كالأعمدة والمنبر [7] .

ظلت الأوقاف إحدى مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر [8].

---

[1] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص69.

[2] **كتشاوة:** أوكجي أوى بالتركية تعني هضبة الماعز، (أنظر: سعاد فويال: المرجع السابق، ص63).

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5...، المرجع السابق،ص18

[4] محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر،ط1، مكتبة الزهراء، الشرق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002م ، ص90.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5...،المرجع السابق، ص39.

[6] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون ...، المرجع السابق، ص ص 92 - 93.

[7] المرجع نفسه: ص97.

[8] نصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ص 57.

ومن أوقاف جامع كتشاوة:

كانت أكثر أوقاف [1]هذا الجامع مقدمة من طرف حسن باشا الذي أعاد بناء هذا المسجد وعمل على توسيعه بشكل ملفت للنظر من أهم أوقافه:

- 24 عقد لجله حانوت ** عقد لحمام واحد
- 04 عقود لحوانيت " عقد لقهوة
- عقد لعين واحد [2]

*** مسجد خضر باشا:**

بني هذا الجامع (1005 هـ، 1596 م) كانت تؤدي فيه صلاة الجمعة والخطبة والتدريس [3] يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي ، تغطيه صفوف القرميد ، تصفه بعض الوثائق أنه يقع في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة الخراطين ، وأنه كان بالقرب من مسجد الولي و كذلك من ثكنة الجيش الانكشاري ، بحيث حكم الباشا حضر ثلاث مرات.

(1589- 1592م) (1595- 1596م) (1601- 1603م) ، وقد تأسس هذا المسجد منذ البداية ليكون مسجد جامع و حبس له فرنا لتجري ورداته على الخطيب والمؤذن والكناسين ، وقد بقي اسم خضر مرتبط بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي. [4]

---

[1] **الأوقاف:** هو عقد عمل خيري ذي صبغة دينية يقوم على توفر الواقف الذي له أهمية التبرع بما يملك من ذات أو منفعة وعلى وجود الموقوف وهو المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس،(أنظر: نصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني...،المرجع السابق ، ص57-58).

[2] محمد حاج سعيد: مساجد القصبة في العهد العثماني ، تاريخها ودورها وعمارتها ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر 01، 2014-2015م ، ص 49.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830م-1954م)،ج5...، المرجع السابق ، ص42.

[4] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 64.

عطل مسجد خضر باشا عن غرضه وألحق بمستشفى الخراطين وهو المستشفى الذي أقيم داخل ثكنة الخراطين القديمة، ثم هدم الجامع تقريبا سنة 1836م وأصبح جزء منه داخلا في أحد المنازل الأوروبية و بعضه الأخر داخلا في بيعة (معبد اليهودية). [1]

*** مسجد سيدي عبد الرحمان:**

هو من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر[2] لاحتوائه على ضريح عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي هومن أئمة وعلماء الجزائر وذلك في عهد الباشا مصطفى الذي حكم من (1610م- 1613م) [3] كانت مساحته و توابعه تبلغ 1.400 متر له منارة صغيرة و جميلة و له قبة مزينة من الداخل و هي من الحجم الضخم، و القبة تضم عددا من ا لأضرحة و منها ضريح الشيخ الثعالبي. [4]

مئذنة المسجد من أجمل ا لآثار التاريخية في البلاد مستوحاة من الطراز المغربي يفوق علوها14 متر ترتكز على أعمدة أسطوانية مزينة بزليج أما قاعة الصلاة فهي صغيرة وبسيطة مقارنة بالمساجد الأخرى (الجامع الكبير ، والجديد [5] و كتشاوة). [6]

كانت أوقاف سيدي عبد الرحمان تدخل حوالي 600 فرنك سنويا توزع على فقراء مدينة الجزائر، كما أوقفت النساء أواني المطبخ النحاسية لفائدة الضريح. [7]

---

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5...، المرجع السابق ، ص 42

(2) نصرالدين براهامي: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني ، منشورات ثالة ، الجزائر،2010م، ص 120.

(3) سعاد فويال: المرجع السابق ص 64.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)ج5...، المرجع السابق ، ص 68.

(5) **الجامع الكبير:** هو من المساجد الباقية إلى الآن، و لكنه لم يسلم من التشويه والإهانة، وكانت له منارة علية، ومحراب مغطى بالفسيفساء و له قباب عديدة ،(أنظر: المرجع نفسه: ص 33).

(6) سعاد فويال : المرجع السابق، ص 93.

(7) مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 51.

***جامع السيدة:**

كان من بين المساجد السبعة الرئيسية منذ القرن 16م[1] ، تصفه بعض الوثائق أنه يقع في سوق الخضار قريب لدكة السكة (ضرب النفوذ) و أعيد بنائه في القرن ثاني عشر هجري على يد الحاكم محمد باشا الذي دام حكمه 25 سنة (1179هـ/1765م) ، إلى (1205هـ/1790م) و قد تمت إعادة بنائه سنة(1198 هـ- 1781م)، خلال بنائه اشترى الباشا الحوانيت المحيطة بالمسجد بغرض توسيعه و بني حوانيت جديدة على حواف المسجد أصبحت فيما بعد تحت سبل الخيرات [2] ، اتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنبية (قصر السلطان و الحكم) [3].

لم يكن للمسجد أي منبر من الخارج لكونه كان وسط مجموعة متداخلة من المباني وكان مقابل لمدخل الرئيسي لساحة القصر ، و مئذنته تقع عند الزاوية الشرقية، أما عمارته الداخلية رفيعة تعلوه في الوسط قبة كبيرة تستند إلى عشرين عمودا من الرخام الأبيض وهدم المسجد أوائل سنوات الاحتلال الفرنسي بغرض توسيع الطريق 1830م.[4]

*** جامع السفير:**

هو من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر في حي الجبل بناه القائد صفر بن عبد الله[5] بماله الخاص، بني عام(941هـ-1534م) وأعاد الداي حسين ترميمه عام (1826-1827م) [6]،على الباب الرئيسي للمسجد كتابتان تحددان بنائه وإعادة بناءه هذا نصها:" بسم الله الرحمن الرحيم، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ،هذا مسجد بديع ...أمر ببنائه سلطاننا الكبير المحترم ، زعيم الجهاد، المدافع على دين ملك الكون ،

---

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5...، المرجع السابق ، ص 13.

(2) مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 65.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5...، المرجع السابق، ص 13.

(4) مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 66.

(5) **صفر بن عبد الله:** مسيحي اعتنق الدين الإسلامي وحرره خيرالدين بربروس، وأعطى اسمه للمسجد،(أنظر: سعاد فويال: مرجع سابق، ص57.

(6) نصرالدين براهامي: المرجع السابق ، ص117.

خير الدين أعانه الله ونصره ، ذلك الخدم التقى العابد لله سفر ،غفر الله ذنوبه وبدأ بنيانه في شهر رجب الأوحد من السنة السالفة للسنة الجارية وتم بنيانه في الثاني من شهر ربيع الأول في سنة941هـ تقبل الله هذه الأعمال تقربا وزلفى لوجهه الكريم[1].

ب- الزوايـا:

*** زاوية القاضي:**

كانت تقع في شارع باب عزون، زنقة كوربو، القاضي المقصود به القاضي المالكي كانت مسكن للطلبة في العهد العثماني[2] ، تأسست سنة 1175هـ (1761م /1762) و لقد هدمت مثلما حدث لمسجد دار القاضي[3] والشماعين [4].

*** زاوية الجامع الكبير:**

كان لها مسجد صغير بدون منارة للصلاة، يصلي فيه الطلبة وساكنون بها، كانت ملجأ للفقراء أبناء الزاوية يرجع إلى 1039هـ /629 ام بأمر من الشيخ سعيد قدورة عالم الجزائر و مفتيها الذي توارث أبنائه التدريس في الجامع. [5]

*** زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي:**

تنتسب إلى الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر [6]

ولد سنة 785هـ 1384م توفي صبيحة الجمعة 23 رمضان 875هـ /15 مارس 1479م[7]، تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة

---

[1] سعاد فويال: المرجع السابق ، ص57.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5...، المرجع السابق ، ص 112 .

[3] هدم سنة 1857م و قيل إن ذلك كان من أجل المنفعة العمومية و أدمجت مساحته في المساحة التي بنيت عليها المنازل التي تكونت منها زنقة شارع كليوبترا (أنظر: المرجع نفسه: ص 21).

[4] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 31.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)،ج5...، المرجع السابق 112.

[6] منصور درقاوي: المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16م19م، بين التأثير و التأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الحديث و المعاصر جامعة أحمد بن بلة وهران 2014-2015م ، ص 129.

[7] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تح: محمد بن عبد الكريم ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م ص 335.

مثمنة الزوايا،[1] أما المحراب فهو مزين بآجر الخزف المستورد من آسيا الصغرى و بجانبه سريتان صغيرتان من رخام و عدة بيوت ومرافق [2] وتضم عدة أضرحة أهمها ضريح الشيخ الثعالبي وقد تحولت الزاوية عام 1833م إلى حمام فرنسي ثم هدم جزء منها لتوسيع الطريق [3].

*** زاوية سيدي هلال:**

تتكون هذه الزاوية من مسجد صغير و غرفة أصغر تعلوها قبة يتمدد فيها ضريح الوالي وبعض أقرباءه، تذكر بعض الوثائق أن الزاوية تضم ضريح سيدي هلال بعد سنة (1090هـ - 1679م)، وبقيت الزاوية تؤدي دورها خلال السنوات الأولى من الاحتلال وكان للزاوية وكيل يدعى عبد الرزاق بن باسط [4].

ج- الأضرحة:

*** ضريح سيدي محمد:**

بنى هذا الضريح الشيخ سيدي محمد بوقبرين أيام حكم الداي حسن باشا عام (1258 - 1791م) أسس من قبل حسن باشا ويتكون ضريح سيدي محمد من قاعدتين بثلاث أروقة، الرواق الرئيسي يتقدم المحراب ويعلو القبة مثمنة والضريح يوجد بالجهة اليمنى ولم يصبح هذا المكان مقبرة بمدينة الجزائر إلا في سنة 1850م بسبب التوسع العمراني للمدينة. [5]

---

[1] **الزوايا:** هي بمثابة مساجد ومدارس وملاجئ وكان لكل زاوية شيخ ينشر تعاليمها بين أنصارها، وهناك مقدم يقوم بتوجيه أتباع الزوايا في المجالات الدنيوية وهو ما شجع عدد من الطرق الصوفية على الانتشار ومن أهم تلك الطرق هي القادرية والدرقاوية و التيجانية و الرحمانية ، وكان لتلك الطرق تأثيرات حسنة منها أنها عامل وحد بين فئات الشعب ، إذ قوت من الروابط بين العرب والبربر ، كما أنها قادت المقاومة ضد الإدارة العثمانية ومن مساوئها أنها زادت من اعتقاد الناس بالخرافات الدينية وتقديس الأضرحة،(ينظر: الحسن السائح : " **الثقافة المغربية في عصر السعديين** "، مجلة دعوة الحق ، الرباط ،العدد13 ،1963م ،ص 21).

[2] منصور درقاوي: المرجع السابق، ص ص 129، 130.

[3] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 121.

[4] المرجع نفسه: ص36.

[5] ابن بلة خيرة: "**منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني**"، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، الجزائر،ع13،ص112.

*** ضريح سيدي رمان:**

هو غير بعيد من مدخل القصبة وملتصق بصورها وكان بقربه مقبرة قديمة ولكن بعد دخول الجيش الفرنسي حول هذا الضريح إلى حديقة لضابط ساحة القصبة. [1]

*** ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي:**

يعتبر ضريح الثعالبي أحد الأضرحة المتنوعة والمتعدد المقاصد والغاية المرجوة، حيث كان محل إقبال المجتمع العاصمي بمختلف فئاته ومستوياته الاجتماعية، وكذا الزوار من الخارج وخصوصا في المناسبات الدينية ومنها المولد النبوي الشريف الذي يوافق العيد السنوي لموسم سيدي عبد الرحمان.[2]

كانت أوقاف الضريح من قبل سكان مدينة الجزائر (حكاما، أعيانا وعامة) العديد من العقارات مما ساهم في تغطية مصاريفها ونشاطاتها الاجتماعية والخيرية، كالوقفية التي قام بتأسيسها الداي أحمد[3]، لصالح ضرح عبد الرحمان الثعالبي سنة (1222هـ-1807م). [4] حملت زيارة ضريح الثعالبي للخيال الجمعي للجزائريين عدة اعتقادات ارتبطت أساسا بالجوانب التالية:

- القدرة على الحماية وتوفير الأمان للسكان، ورد الأعداء عن المدينة ولذلك كان الرياس والبحارة يزورونه طلبا للغنائم والبركة والنصر ويطلقون المدافع خصيصا قبيل خروجهم إلى البحر.
- الشفاء من الأمراض المختلفة الجسدية منها والنفسية[5]

---

[1] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص130.

[2] نفيسة دويدة: " **المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**"، مجلة إنسانيات، ع68، جوان ،2015، ص26.

[3] **الداي أحمد:** تولى أحمد باشا الحكم يوم الجمعة من جمادى الثانية عام (1220هـ/1805م)، خلفا لداي مصطفى باشا،(ينظر: لطيفة بورابة: " **ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر**"، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب،ع14، ص131.

[4] المرجع نفسه: ص131.

[5] نفيسة دويدة: المرجع السابق، ص27.

- وهناك أضرحة أخرى في مدينة الجزائر مثل:

- ضريح حسن باشا الذي يقع في باب الوادي.
- ضريح شيخ الرزاد يقع خارج باب الوادي.
- ضريح سيدي الكتاني. [1]

2- المدنية:

أ- القصور:

*** قصر الدار الحمراء:**

يقع قرب قصور رياس البحر في حي البحرية أو ما يعرف حاليا بحصن الثالث والعشرين وهو مواجه لمسجد على بتشين[2] ، تشيد هذا القصر حوالي سنة 1800 هـ- من طرف الداي حسين[3] ، وكان موقوفا قبل الاحتلال على الجامع الكبيرة[4] .

تتميز سقيفتها بصغر مساحتها، آما الطابق الأرضي من القصر تتوزع الغرف فيه على ثلاثة جهات فقط، أما الجهة الرابعة فخاصة بالمطبخ والغرفة الشمالية تبلغ مساحتها 9.40م في 2.85 م ومقاسات الغرفة الشمالية 14.40م في 2.90 م والغرفة الغربية تعتبر أصغر غرف القصر [5] .

لم سنة 1831م للهندسة العسكرية ثم شوهه الاحتلال الفرنسي من بعد بواجهة جديدة على الطريقة الاوروبية ، بعد هدم القبة سنة 1870 م ورغم هذا حافظ داخل القصر على بعض الرونق بخشبه المنقوش وجمال زخرفة الأسقف[6] .

---

[1] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 144.

[2] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، ط1، دار الحكمة ، الجزائر،2009،ص 32.

[3] **الداي حسين:** يعتبر ثاني داي أدار الحكم في القصبة العليا دار السلطان بعد الداي علي خوجة (أنظر: المرجع نفسه ،ص 86).

[4] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ...،ج2، المرجع السابق، ص 198.

[5] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص ص77،78.

[6] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ،ج2،...، المرجع السابق، ص 198.

*** قصر خديوج العمياء:**

يقع فوق زاوية سيدي أحمد بن عبد الله ،أنشأت في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد ويقترب هذا القصر من شكل التربيع إذ يبلغ طول كل ضلعيه 35م في 25 م[1] . سقيفتا القصر من أصغر السقائف فمقاسات السقيفة الأمامية تبلغ 2.60 م في 1.90 م والسقيفة الكبرى عبارة عن ممر نظرا لطولها وعرضها الضيق 5.12 م في 2.00 م ورغم ذلك فهي تحتوي على أربعة مقاعدة. [2] يرجع تاريخ القصر إلى القرن الخامس عشره[3]

يتميز الطابق الأرضي منه بوجود غرف موزعة في الجوانب الأربعة التي تطوق الصحن وهذه الغرف متفاوتة في الحجم طولا وعرضا [4]

أصبح هذا القصر متحفا للفنون والتقاليد الشعبية بشارع سوق الجمعة بالقصبة السفلى بالقرب من ساحة الشيخ عبد الحميد بن باديس [5]

*** قصر مصطفى باشا:**

بناه مصطفى باشا بعد عام من تنصيبه دايا على الجزائر 1798م يقع في القصبة السفلى ساحة ابن باديس بالقرب من جامع كتشاوة [6] ، الطابق الأرضي من القصر يختلف توزيع الغرف فيه عن بقية الغرف وعدم تساويها في المساحة مع أنها موزعة في الجهات الأربعة ومطبخه يقع في الطابق العلوي ، وشكل المطبخ غير متساوية الأضلاع قاعدته الكبرى 8م في 7.40 م والأخرى طولها 6.40م[7] .

كان الداي مصطفى يقطن عاديا بالجنينة يذهب إلى هذا القصر بعد ظهر الخميس ويغادره صباح الجمعة ، كان القصر يضم ساحة وسبعة وعشرين غرفة ، وبعد مقتل الداي

---

[1] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 34-38.

[2] المرجع نفسه: ص 44.

[3] نصرالدين براهامي: المرجع السابق، ص 153.

[4] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر....، المرجع السابق ، ص 68.

[5] نصرالدين براهامي: المرجع السابق، ص 153.

[6] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ،ج2...، المرجع السابق، ص198.

[7] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر...، المرجع السابق ، ص 74 -84 - 85.

مصطفى 1805م استحوذ الداي أحمد باشا الذي قتل بدوره سنة 1808 م على يد جند الانكشارية تم استولى عليه ابراهيم أغا صهر الداي حسين باشا سنة 1862م[1] .

*** قصر الآغا :**

يقع شمال البطارية الخامسة وشرق حدائق الداي وغرب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري ويتكون من طابقين ، طابق أرضي وعلوي[2].

يتكون الطابق الأرضي من قاعة معمدة وخمس قاعات جانبية ومطبخ وخزان للماء.[3] القاعات الجانبية، يبلغ عددها خمسة ،أربعة منها غرب القاعة المعمدة وواحدة بالجنوب الشرقي [4].

القاعة الأولى وهي القاعة الشمالية و تربط بين قصر الداي وقصر الأغا ، أما القاعة الثانية يفصل بينهما وبين القاعة الأولى جدار من الأجر والتربة الصلصالية الحمراء القاعة الثالثة شبيهة بالقاعة الثانية ، والقاعة الرابعة ، تعتبر أصغر القاعات الجانبية أما القاعة الخامسة فتقع بين القاعة المعمدة ونادي الجيش وفرناق القصر والمطبخ [5] .

يعتبر المطبخ من المرافق الضرورية للقصر ويتكون من قاعة مستطيلة تبلغ مساحتها 28.20 مترا مربعا [6]، بالجهة الشمالية الشرقية يقع الموقد الذي يبلغ طوله 2.26م وعرضه 2.65 وارتفاع عقده 2.84 وعرض المدخنة 1 م[7].

---

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ،ج2،...، المرجع السابق ، ص 198.

(2) علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر،ج1، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشروالتوزيع،الجزائر2007، ص 108.

(3) علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع ، الجزائر،2008، ص 86.

(4) علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 112-113.

(5) علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 86،87.

(6) علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص 116.

(7) علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر...، المرجع السابق، ص 87.

*** قصر الداي:**

يقع غرب السقيفة ويحده من الشرق جناح خوجة الباب ومسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطابخ ومسجد الداي وحمام قصره من أهمية القصر التاريخية أن كل المسائل السياسية الادارية للدولة الجزائرية كانت تناقش بطابقه الأرضي. [1]

يقع باب قصر الداي بالجهة الجنوبية الشرقية من القصر يبلغ ارتفاع إطاره المزخرف 4.87 م وعرضه 1.94 م سمكه 0.23 م أما الباب الخشبي فهو مغطى بصفائح من الحديد مدعمة ومزخرفة بمسامير ذات أشكال هندسية[2] .

كانت القاعات الجانبية بالقصر مخصصة لحرس الداي الذي كان عددهم اثنان وثلاثون، وهو خاصون بالداي ومكلفون بالسير الحسن للإدارة بالقصر وتعتبر القاعات الأمامية من أهم القاعات التي تستعمل للاستقبالات بالإضافة إلى الجلسات القضائية والاجتماعات. [3]

*** قصر البايات:**

يقع بالقسم الشرقي من القصبة ، يحده من الشرق البطارية[4] الثانية ومخزن الأسلحة ومن الشمال حديقة النعام، ومن الغرب مصنع البارود والبطارية الثالثة، أما الجهة الجنوبية فكان يحده الخندق ، ويتكون قصر البايات من ثلاث طوابق ومنزه....وبهذا يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بقصبة الجزائر [5]

---

[1] منصور درقاوي: المرجع السابق، ص 56.

[2] علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 167- 168.

[3] المرجع نفسه: ص ص 181-193.

[4] كانت القصبة في مراحل السابقة تتكون من حزام دفاعي قوامه سبع بطريات التي اقتصر عليها الجانب المعماري الدفاعي بعد انتقال قوامه الحكم إلى القصبة (أنظر: علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر ...، المرجع السابق ، ص77)

[5] علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص49.

*** قصر حسان باشا:**

أمر ببنائه حسن باشا سنة 1791م بعد توليته الحكم أو كان هذا القصر مجاور لجامع كتشاوة، نجد فوق إطار الباب المؤدي إلى السقيفة الكبرى لوحة من الرخام[1].

السقيفة الأمامية لقصر حسان باشا مربعة الشكل 3.40م في 3.40م والسقيفة الكبرى 9.40في 3.40م ، وقد أدخلت تغييرات على الطابق الأرضي فالجانب الشرقي منه مدد وأصبح يتقدم مسجد كتشاوة ببضعة أمتار[2].

ب- المدارس:

*** مدرسة الرحبة القديمة:**

هي في الأصل مسجد صغير كان يدرس فيه أبناء الأتراك، وكان آخر من أشرف عليه السيد بن يعقوب، ثم صودر من قبل السلطات الفرنسية، كان يقع على شارع طرواكولور ريفوليسيون [3].

*** مدرسة ساحة الجنينة:**

تقع هذه المدرسة قريبا من زاوية الشرفاء، هي مدرسة صغيرة أسسها محمد خوجة بن مصطفى الدفتر دار بالقصر 26 أكتوبر 3 نوفمبر 1709م[4]

*** مدرسة شيخ البلد:**

تأسست على يد محسن، عثر على اسمها في عقد شرعي حرره القاضي الحنفي في سنة 1162هـ- 1748م، و هي ملحقة بداره التي تقع في حومة كوشة علي في المنطقة الجبلية من المدينة، قد هدمت هذه المدرسة سنة 1848م[5] .

---

[1] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ،ج2،...، المرجع السابق،ص197.

[2] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر...، المرجع السابق ،ص ص 46-70.

[3] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 43.

[4] المرجع نفسه: ص 127.

[5] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص126.

3- العسكرية:

أ- الثكنات: (أنظر ملحق رقم09 ص99)

*** ثكنة المكررين:**

تقع بالمكان المسمى (قاع السور) أي القسم الأسفل بين السور، حيث كانت تحاذي البحر بالموقع الذي كان به بيت صالح باشا بالمكان الذي يطلق عليه نهج المقارون[1] وسميت بذلك لكون ساكنيها من كبار السن الذين يقتاتون في غذائهم اليومي بالمقارون. [2] يطلق على الثكنة اسم المقرير بالغة التركية والتي تعني المكررون أو مقرئي القرآن وهذا نظرا [3] ، لقربها من مسجد عبدي باشا حيث كانت تتلى آيات من الذكر الحكيم خلال شهر رمضان، وباقي المناسبات الدينية [4] كان يوجد بهذه الثكنة سبعة وعشرون غرفة[5] بها 899 رجلا والمجموع العام للأوجاقات التي تتبع هذه الثكنة 1168 رجلا يضاف إليهم 268 ضابط صف للتأطير. [6]

*** ثكنة الخراطين:**

تعد ثكنة الخراطين من أقدم الثكنات بمدينة الجزائر إذ يعود تاريخها إلى عهد حسن بن خير الدي ،أي أنها شيدت منذ البدايات الأولى لدخول العثمانيين للجزائر ، وتنقسم هذه

---

[1] علي خلاصي: القلاع الحصون في الجزائر...، المرجع السابق، ص 40.

[2] فهيمة عمريوي: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر،2008-2009م، ص 65.

[3] علي خلاصي: القلاع الحصون في الجزائر...،المرجع السابق، ص40.

[4] فهيمة عمريوي: المرجع السابق، ص 66.

[5] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر...،المرجع السابق ص 30.

[6] علي خلاصي: القلاع الحصون في الجزائر...، المرجع السابق، ص 40.

الثكنة إلى الثكنة علي باشا [1] ، وهي مجاورة لثكنة صالح باشا وتتكون من 24 غرفة تأوي 1516 فرد مكونين 55 أوجاق. [2]

أما ثكنة صالح باشا الواقعة على اليسار و يقيم بها 1266 جنديا يشكلون 60 أوجاقا موزعين على26 غرفة [3] . اتخذت الثكنة هذا الاسم بسبب العدد الكبير من الخراطين الذين كانوا يمتهنون هذه الحرفة بجوارها[4]

*** ثكنة باب عزون:**

تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لكبر مساحتها،[5]وتسمى أيضا بالثكنة الكبيرة.

قام بتشييدها حسن بن خير الدين سنة 958 هـ 1551م ، كانت مفصولة بحانوتين ثم تخصيصها لقضاء حاجات الجند.[6]

تمتد الثكنة على طول 92.20 فتحت بالجهة المطلة على الشارع باب عزون نوافذ مسيجة وبعض الغرف زخارف هامة تتمثل في قطع الزليج وعدة كتابات أعطت الثكنة شهرة وفخامة [7] ، تتكون هذه الثكنة من 28 غرفة يسكن بها 1611 انكشاري وتشكل 63 أوجاق. [8]

---

[1] فهيمة عمريوي: المرجع السابق، ص 68.

[2] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 22.

[3] فهيمة عمريوي: المرجع السابق، ص68.

[4] علي خلاصي: القلاع الحصون في الجزائر...، المرجع السابق، ص 42.

[5] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر...،المرجع السابق ، ص 30.

[6] فهيمة عمريوي: المرجع السابق ، ص ص 66-67.

[7] علي خلاصي: القلاع الحصون في الجزائر...، المرجع السابق ، ص 41.

[8] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 22.

*** الثكنة القديمة(أسكي):**

تعرف بالفوقانية سبب موقعها المرتفع مقارنة بالأخرى، ثم تشييدها ما بين 1005 ، 1006 هـ -1596 م 1597 م [1] ، ويتكون من 31 غرفة تضم 1089 محيد وتشكل60 أوجاق. [2]

*** الثكنة الجديدة(يني):**

سميت بهذا الاسم لكونها بنيت بعد الثكنة الأولى تم تشييدها (1037هـ-1628م) وتعرف أيضا بتحتانية ويسمى سكانها برماة الرصاص الفضي[3].

كان بها 19 فرقة يسكنها 856 رجلا موزعين على 38 أوجاقا[4] ،ومن بيوتها بيت مصطفى شاوش ، وبه الأوجاق رقم 93 وبيت خوجة خليل وبه الأوجاق 247، وبيت قارة مصطفى وبه الأوجاق رقم 276[5].

*** ثكنة دار أوسطى موسى:**

كانت هذه الثكنة بنهج البحرية ، وقد أطلق عليها اسم ثكنة باب الجزيرة لقربها من باب الجزيرة ، كما سميت بثكنة أوسطى موسى (المعلم موسى) لأن هذا المعماري الجزائري ذو الأصول الأندلسية قد سكن بها عندما كان يولداشا[6].

يعود تاريخ بنائها عام (1805هـ-1675م) ، بها31 غرفة يشغلها1833م مجند مكونين 72 أوجاق [7].

---

[1] فهيمة عمريوي: المرجع السابق ، ص70.

[2] جميلة معاشي: المرجع السابق ، ص22.

[3] فهيمة عمريوي: المرجع السابق ، ص71.

[4] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1،دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،2007،ص33.

[5] فهيمة عمريوي: المرجع السابق ، ص71.

[6] علي خلاصي: القلاع الحصون في الجزائر...،المرجع السابق ، ص43.

[7] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 22.

*** ثكنة الدروج (يالي):**

تقع قرب باب الجزيرة وهي حديثة العهد مقارنة ببقية الثكنات إذ ترجع البدايات الأولى لظهورها إلى (1106هـ-1695م) وتعرف بدروج بسبب صعود الدرج للوصول إليها[1] كانت تحتوي على 15 غرفة بمجموع 602 رجل موزعين على 27 أوجاقا وبهذا تعتبر أصغر ثكنة بالجزائر[2].

ب- الأبراج:

*** برج باب الوادي:**

بني هذا البرج على صخرة رباعية الشكل ، لحماية باب الوادي من أي هجوم مثل ما وقع أثناء الحملة الإسبانية 1519م، ولهذا جاء شكله رباعي غير منتظم وليس له فتحات منخفضة ، وتؤكد الخرائط الإسبانية التي تخلد حملاتهم ضد الجزائر أن مراكب الأسطول قد قصفت عام 1783م برج باب الوادي[3].

*** برج الثغريين:**

يعرف هذا البرج بعدة أسماء منها برج النجمة وبرج الثغريين وبرح محمد باشا، أما موقعه فهو يقع على مرتفع جنوب حصن الإمبراطور بحوالي 330م وغرب القصبة بحوالي 200م بني من طرف محمد باشا سنة (976هـ-1558م) ومهندسه مصطفى الصقلي، ويضم 8 مدافع من العيارات الصغيرة ويذكر بأنه اندثر تماما إثر اشتعال النار بمخزن البارود من طرف أمة أرادت الانتقام من سيدها[4].

---

[1] فهيمة عمريوي: المرجع السابق ، ص73.

[2] علي خلاصي: القلاع الحصون في الجزائر...،المرجع السابق ، ص43.

[3] المرجع نفسه: ص101.

[4] لخضر درياس: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،1989-1990،ص112.

*** برج تامانفوست:**

يقع هذا البرج من الناحية الشرقية من خليج الجزائر ويذكر كلاين *klein* نقلا عن لخضر درياس أنه بني سنة (1071هـ-1661م)، في عهد الباشا إسماعيل من طرف رمضان آغا وأعيد تحصينه سنة (1096هـ-1685م) من طرف موزمورتو على أثر قنبلة مدينة الجزائر من طرف دوكاسن "Duquesne" في حين يشير بوتان بأنه بني سنة (1096هـ-1685م) إثر الهجوم الفرنسي على مدينة الجزائر، بينما يرجع مارسي تاريخه إلى سنة (1134هـ-1722م)، اعتمادا على كتابة تاريخية تعود إلى فترة محمد باشا.[1]

*** برج الحراش:**

أطلقت عليه عدة تسميات منها برج القنطرة الذي عرف بالدار المربعة فيما بعد وبرج الأغا نسبة إلى الذي أعاد بنائه سنة (1239هـ-1824م) ويشير كلاين *klein* نقلا عن لخضر درياس بأن البرج رمم لأول مرة في (1142هـ-1730م) وبأنه لم يكن سوى ثكنة تعرف بالدار المربعة وكان مقر استراحة بايات الشرق قبل دخولهم الجزائر. [2]

ج- الحصون:

*** حصن القصبة:**

مساحته ستة وثلاثون هكتار ،وطول أسوارها 25 م فتحت بها خمسة أبواب تؤدي إلى الجهات الغربية منها وهي باب عزون وباب الوادي وباب الجديد وباب الجزيرة وباب البحر وباب الديوانة ،بني هذا الحصن(**أنظر ملحق رقم10 ص100**) مابين (1516-1698م) وأصبح بمثابة مجمع عسكري مزود بثمانية وثمانين مدفعا متواجد على المدينة عند الباب الجديد والتي تقدر مساحته ب900م[3].

---

[1] لخضر درياس : المرجع السابق، ص104.

[2] نفسه: ص108.

[3] نصرالدين براهامي: المرجع السابق، ص50.

*** حصن مولاي حسن:**

موقع هذا الحصن أو كما يسمى حصن الإمبراطور فوق تل يسمى كدية الصابون مقابل حصن القصبة ، على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب غرب مدينة الجزائر ،وينسب إلى الملك الإسباني شارل الخامس[1]، الذي خيم على هذا التلب عام 1541م،أثناء حملته على مدينة الجزائر، وإثر ذلك شرع البيلرباي الثاني حسن بن خيرالدين (1545-1551م) في بناء الحصن الذي كان عبارة عن برج دائري بدون تراب مدكوك وبلغ عرضه 25 قدما.

وقد تعددت التسميات التي أطلقت على حصن مولاي حسن ، فالأتراك يطلقون عليه قلعة سي سلطان Bordj sultan- kala-si وورد في احدى عقود المحكمة الشرعية باسم برج مولاي حسن باشا ، من خلال عقد شراء بتاريخ أواسط ربيع الأول 1161م، كما ورد باسم برج حسن باشا في احدة عقود المحكمة الشرعية التي تعود إلى ما بعد الفترة العثمانية ، بتاريخ اليوم الرابع من ذي القعدة 1263م.[2]

المبحث الرابع: خصائص وعوامل تطور العمران بمدينة الجزائر

أ- خصائص تطور العمران بمدينة الجزائر:

كان العمران في الجزائر يتميز بمميزات عديدة تميزه عن باقي الدول العربية، وخاصة في العهد العثماني حيث بنيت بيوت وقصور جديدة وساهم العثمانيين كثيرا في تطوير العمران والاهتمام به، وشمل ذلك المنشآت الدينية والحضارية وحتى العسكرية ولقد تطرقنا في مبحثنا هذا إلى خصائص العمران في الجزائر خلال العهد العثماني ومدى اهتمام العثمانيين به.

---

(1) **شارل الخامس:** تولى الحكم بعد وفاة جده فرديناند سنة 1516م، وأصبح بعد 1519م على رأس أكبر امبراطورية في العالم ، فخصص عهده في محاربة أعدائه إلى سنة 1556م، ثم تخلى عن المسؤولية العظمى في جانفي 1556م ،فاعتزل في معبد اسمه يوست Yuste وبقي به إلى أن توفي في 21 سبتمبر 1558م ، وخلفه في الحكم ابنه فيليب الثاني، (ينظر: مولاي بالحميسي: " **غارة شارلكان على مدينة الجزائر1541م** "، مجلة الأصالة ،ع8، الجزائر ،1972م،ص91).

(2) لطيفة بورابة: " **الحصون الأولى بمدينة الجزائر العثمانية(دراسة نموذجية)** "، معهد الآثار ، جامعة الجزائر2، د.ت ، ص ص289-290.

العمران هو تلك الأماكن التي يستقر فيها الإنسان بصفة دائمة وذلك تميزا له عن مظاهر السكن المؤقتة الأخرى التي لا تأخذ سمة الاستقرار الدائم، ويمكن تصنيف المحلات العمرانية إلى انماط متباينة تبعا لأحجامها وأشكالها ووظائفها. [1]

إن الجزائر تتوفر على ثروة ثمينة من الشواهد الأثرية والمفاخر العمرانية، منها ما هو قديم وبيزنطي ومنها ما يرجع للفترة الإسلامية ويعود في جله إلى مآثر الحماديين والمرابطين والموحدين والمرنيين والحفصيين والزيانيين وبعض الأخرى إلى العهد العثماني. [2]

فالحضارة العثمانية تعطي الصدارة للعمارة، وهي عمارة تستند إلى المعارف التقنية الضرورية وتتميز بحس تنظيم المكان وتوازن الكتل، بما أن الجزائر من الدول العثمانية فإن المظهر المميز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي تظهر بوضوح حيث البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي وأهمها إلزام الحشمة والحياء وعدم التطفل على المنازل[3] تراعي والوازع الديني الذي يدعو إلى المحافظة والتزام حدود اللياقة الأدبية والأخلاقية، ولذلك بنيت مساكن مدينة الجزائر بشكل ونمط النظام إلى بعضها البعض وكأنها كتلة واحدة أو على شكل مدرج حسبما يتخيله القادم من البحر بسبب ارتفاع المساكن العلوية عن مثيلاتها الواقعة في أسفلها، مما نتج عن ذلك التصاق بعض المباني ببعضها البعض وبالتالي تغطيه الطرقات والممرات الضيقة. [4]

النسيج العمراني لمدينة الجزائر لم يكن يختلف كثيرا عن بقية أنسجة البلاد العربية الإسلامية، رغم اختلاف تضاريسها الطبيعية عنها[5]

تميزت مواصفات المساكن بمختلف أشكالها الفخمة والبسيطة بطابع التربيع والتكعيب وتختلف المواصفات والتصميمات من مسكن لآخر تبعا لموقع المسكن والمساحة التي

---

(1) علي إبراهيم: جغرافية المدن، دراسة منهجية تطبيقية ، د ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، 2008، ص11.

(2) محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر...، المرجع السابق ص9.

(3) فتيحة فرحي: المساجد والعمران في الجزائر...،المرجع السابق، ص ص70-71.

(4) محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية...،المرجع السابق، ص104.

(5) محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر...، المرجع السابق ، ص11.

يشغلها، وتميزت واجهات مساكن مدينة الجزائر بوقوعها في الأزقة الضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى التي تكثر فيها الحركة، كالأسواق والمرافق العامة ويعود ذلك لعدة أسباب منها الاحتياط من هجمات قوات الجيش الانكشاري والامتثال للقيم الإسلامية التي أثرت على السكان[1] .

فبيوت القصبة بالجزائر يرجع تاريخها إلى العهد العثماني ومع ذلك فإنها لا تشبه البيت التركي إلا قليلا فطلائها الخارجي يشبه النوع القبائلي أكثر من غيره[2]

في مدينة دلس تعتبر نواة المدينة الحديثة التي تشرف على الميناء وترتكز على جدار ضخم قصبة تركية صغيرة فهي مبنية بالحجارة المصقولة بغير بلاط، يلاحظ هنا الانتساب إلى الهندسة المعمارية التركية أكثر منه في جهة أخرى ونجد في الأفنية شرفات من الخشب تستند على طول الواجهات، حيث يصعد الأشخاص إلى الطابق الأعلى بواسطة درج يمر بهذه الشرفات. [3]

اعتنى الجزائريين بالمؤسسات الدينية والاجتماعية التي تهدف إلى غرس القيم والأخلاق في نفوس السكان وهي أبرز صفات الحضارة الإسلامية، ومن أهم هذه المؤسسات التي اهتموا بها المساجد، نظرا لدورها الكبير في توجيه سياسة الدولة[4] ، والأسلوب التركي قد ظهر بشدة منذ القرن الخامس عشر في الهندسة المدينة المعمارية للمساجد، حيث استمد أسلوبهم بالنسبة للمساجد مباشرة من الأشكال البيزنطية بقسنطينة والمساجد من هذا النوع تمتاز بقبة ضخمة فوق صحن واحد يشمل مساحة داخلية واسعة دون أعمدة فجميع المساجد

---

[1] محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية...،المرجع السابق، ص106.

[2] ليلى علي إبراهيم: الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة ، جمهورية مصر العربية 2008،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، مطبعة التاميرا، اسبانيا 1975 م، ص 41.

[3] علي إبراهيم، المرجع السابق، ص44.

[4] سعاد فويال: مرجع السابق، ص8.

التي تمتاز بهذه القباب ذات الصحن الوحيد التي نجدها في الجزائر قد تأثرت بالأسلوب العثماني وان كانت لم تبني في هذا العهد. [1]

تمثل مساجد الجزائر خلال العهد العثماني مرحلة هامة من مراحل التطور المعماري والفني للعمارة الدينية بصفة عامة والمسجدية بصفة خاصة ، وذلك لفترة زمنية امتدت من بداية القرن السادس عشر إلى بداية القرن التاسع عشر ميلادي وذلك بسبب تنوع في العناصر المتعلقة بالمساجد وعمارتها، ومن بين تلك العناصر التي تعتبر تحفة فنية بين عنصري الوظيفة والجمال واستعمل في صناعة هذه المنابر مادة الرخام والخشب.[2]

كانت الثقافة في العهد العثماني موزعة عل سبعة مراكز كل منها يقوم بوظيفة التي استندت إليه ومن بينها الكتاتيب القرآنية، الزوايا، المدارس العلمية.... [3]

اهتم كثير من سلاطين آل عثمان بالعلوم والفنون وفتحوا قصورهم أمام الشعراء والعلماء فحولوها إلى أكاديميات علمية ضمت هذه المدارس كافة التخصصات في العلوم العقلية التطبيقية والنقلية يكمل بعضها البعض، وخصص للطلاب مكان الإقامة و أوقف عليها الأوقاف لتوفير نفقات المدارس والطلاب والمعلمين كما ألحق بهذه المدارس مكتبة زودها بكلفة المصادر وجعل عليها موظف متمدرسا يسجل الزوار والكتب المعارة والمعادة[4].

مما سبق نستنتج انه رغم أن الدولة العثمانية بعد دخولها للجزائر اهتمت كثيرا بالجانب العسكري، لكن من خلال دراستنا للعمران لاحظنا أن الجزائر تأثرت كثيرا بالعمران العثماني لأن الأتراك طوروا الجانب الحضاري لكل المنشآت الدينية مثل المساجد والأضرحة والزوايا...والحضارية مثل القصبة والقصور...ولكنها ركزت كثيرا على المنشآت الدينية.

---

[1] علي إبراهيم: المرجع السابق، ص41.

[2] خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص 146.

[3] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص ص 58 – 59.

[4] عبد اللطيف صباغ: تاريخ الدولة العثمانية، د ط ، مصر،2013، ص58.

ب- العوامل المساهمة في تطور العمران داخل المدينة خلال فترة الحكم العثماني:

* **النمو الديمغرافي:** تعتبر التحولات الديمغرافية بالمدينة على مدى التاريخ وعبر الأحداث الكبرى مصدرا أساسيا لدراسة

نمو المدينة وتوسعها. كانت مدينة الجزائر في العهود السابقة للفترة العثمانية مدينة متواضعة من حيث المساحة التي تشغلها ومن حيث عدد السكان. لكن نجدها قد عرفت نمو ديمغرافي سريع منذ بداية القرن السادس عشر، ووصل عدد سكانها إلى 100000 خلال القرن السابع عشر، وعرف هذا العدد هبوطا منذ منتصف القرن الثامن عشر حيث وصل إلى 30000 ساكن عشية الاحتلال الفرنسي وهذا ما يقره أغلب الباحثين.[1]

* **دور أهل الأندلس:** بدأت هجرة الأندلسيين نحو بلاد المغرب العربي قبل سنة 609ام بكثير وتشير الآثار والكتابات إلى استقرارهم منذ سقوط غرناطة[2] سنة 1492م في بعض المدن الجزائرية، فقد أحيوا البعض منها مثل مدينة شرشال وعمروا مدينتي البليدة والقليعة، وعرفوا باهتمامهم بالزراعة في المناطق التي توطنوا فيها، كما برعوا أيضا في مجال البناء والتعمير. تشير أحد الوثائق أن معلم البناء القائم على جامع صفر كان يدعى يوسف بن يعقوب الشاطبي وذلك في أواسط شوال 950هـ الموافق لجانفي 1544م، وهو من شاطبة إحدى المدن الأندلسية. واشتهر في النصف الأول من القرن السابع عشر المعلم أو

---

(1) وافية نفطي: **التطور العمراني لمدينة الجزائر خلال فترة الحكم التركي (1519-1830م)**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد6 ،العدد03، 2022م ، جامعة بسكرة ، ص84.

(2) **غرناطة:** تقع غرناطة في الجنوب الشرقي للأندلس على الضفة اليمنى لنهر شنيل ويخترقها نهر دارو الذي أتاح للجنان والبساتين أن تحيط بالمدينة ويحدها من الجنوب جبل شلير الذي تكسوه الثلوج صيفا وشتاءا أطلق عليه العرب جبل الثلج ومن الشرق جبل شلير ومدينة ألميريا ومن الشمال جيان ومن الغرب لوشا ونهر شنيل وتتمع بموقع في غاية الحسن فهي على واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي لجبل شلير ، وتضللها الآكام العالية من الشمال والجنوب ويبلغ طول هذا الوادي ثلاثة عشر ميلا، وبه بستان من أجمل بساتين الأندلس ولهذا الوادي ربوتان كبيرتان ربوة في الجهة الجنوبية وهي ربوة الحمراء وربوة في الجهة الشمالية وهي ربوة البيازين والقصبة وهكذا تشرف غرناطة من تلك الربوتين على غوطتها التي تجري فيها الأنهار، (ينظر: آلبرت كالفرت: غرناطة وقصر الحمراء وصف لمدينة غرناطة القديمة وقصرها الإسلامي، تر: أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية ، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط1، الإمارات العربية، 2013،ص10.

المهندس موسى اليسري الأندلسي الحميري من مهاجرى الأندلس، أصله من قبيلة حمير العربية في شبه الجزيرة العربية من مهاجرى الأندلس المعروف بالمعلم أو المهندس قام ببناء العديد من العمارات في مدينة الجزائر، منها الباب القديم لشارع البحرية المعروف بالباب الجديد في 1039هـ، 1629م، وترميم باب قصر السلطان وبناء ثكنة أصبحت تحمل اسمه، وترميم الثكنة القديمة الفوقانية. [1]

ترى الباحثة سكينة ميسوم أن هذه الفئة قد أسست شركة مختصة في أعمال البناء فكثير من المنشآت برز فيها أهل الأندلس منها الأبراج، والثكنات العسكرية، والحمامات وقنوات المياه. وفعلا هذا ما تشير إليه الوثائق المحفوظة بالأرشيف الوطني الجزائري.[2]

ففي أحد السجلات الخاصة بشركة أهل الأندلس تعود إلى سنة 1032هـ / 1622م يصف لنا المصاريف المخصصة لشراء مواد البناء وأدوات البناء، مثل المالج (مسطر) وطروشة ، ومزود وقفاف ومصاريف أخرى، وهذه تعتبر المعدات الأساسية لعملية البناء. أما عن مواد البناء المستعملة المذكورة في السجل التراب والرمل والحجر والجير، والحديد، والتبن الماء الكريش (الحصى). فقد استطاع أهل الأندلس أن ينظموا أنفسهم حول مهنة البناء.[3]

* **دور فئة البرانية (الوافدين):** كان الأسرى المسيحيين يمثلون اليد العاملة المجانية، لكن أخذت في التضاؤل أواخر القرن السابع عشر، كان بعض العبيد الأوربيين يرسلونهم ملاكهم للعمل ويتقاسمون الأجور معهم بنسب متفاوتة، ففي سنة 1668م كان جزء كبير من الأجور تدفع كل أسبوع النصارى سلمان باشا الذين يعملون في الميناء. وبقي استغلال الأسرى المسيحيين إلى غاية سنة 1816م والدليل ما جاء في مذكرات أسير ونتيجة لتراجع عدد الأسرى أخذ مكانها فئة الوافدين، وفي منتصف القرن الثامن عشر صار أغلب العمال من البرانية حديثي الهجرة القادمين من الجبال الغربية والجنوب. وأشار ويليام شالر قنصل

---

[1] وافية نفطي: المرجع السابق، ص85.

[2] *Sakina missoum:Alger a l'époque ottomane la médina et la maison traditionnelle,i.n.a.s,alger,p173.*

[3] *Sakina missoum:Alger a l'époque ottomane,...,op.cite,p117.*

أمريكا في الجزائر نقلا عن وافية نفطي ، أن السلطة السياسية بالجزائر كانت تعتمد على جماعة البساكرة في إنجاز الأشغال العمومية، إلى جانب القبائل وهم القادمين من منطقة القبائل)، الذين مارسوا العديد من الحرف في العمل في الورشات والمزابيون والعباسيون (بني عباس).[1]

* **توفر مواد البناء المحلية والمستوردة:** التوسع العمراني لمدينة الجزائر تطلب الاهتمام بمواد البناء، كانت هذه المواد تصنع خارج أسوار مدينة الجزائر، والبعض منها وخاصة ما تعلق بجانب التزيين والزخرفة يجلب من خارج البلاد. ومن مواد البناء نذكر: الجير ، الآجور ، الحجارة ، الزليج ، الخشب ، المعادن. [2]

[1] منور مروش: المرجع السابق، ص353.

[2] وافية نفطي: المرجع السابق ، ص87.

الخاتمة

جامعة - المسيلة
Université M M'sila

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع: ديمغرافيا الجزائر خلال العهد العثماني" مدينة الجزائر أنموذجا "توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تضمنت ما يلي:

_ تعتبر فترة العهد العثماني أزهى الفترات التي عاشتها الجزائر، خاصة في الجانب الاجتماعي وماشهدته من تنوع للثقافات.

_ أن الأوضاع السياسية في مدينة الجزائر شهدت اعتداءات متكررة من قبل الدول الأوروبية لكن باستنجادها وتحالفها مع الدولة العثمانية وصلت الدولة الجزائرية إلى مبتغاها.

_ اتسم الوجود العثماني في الجزائر قبل 1518م المحافظة على كيان المجتمع الجزائري وذلك من خلال الدفاع على الأطماع والتهديدات الخارجية، وهذا ما ساهم بالحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

_ سيطرة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط نتيجة مساعدة الأتراك العثمانيين.

_ عرفت الجزائر تعاقب العديد من الأمراض والأوبئة، حيث تكرر حدوثها وأصبحت ظاهرة مزمنة تسببت في تدهور الوضع الصحي والمعيشي للسكان، مما أثر سلبا على البنية الاجتماعية.

_ اجتياح الجراد كان له دور كبير وبارز في حدوث المجاعات المروعة وتجويع الفئات الشعبية المحدودة الإمكانيات مما أبقى الفئات السكانية في حالة فقر وحرمان.

_ ساهم الوجود العثماني في الجزائر في التطور والازدهار وذلك من خلال الأسطول البحري ودوره الكبير على المستوى الداخلي وإثراء الخزينة للدولة.

_ عمل العثمانيون على تحصين العديد من المدن لفرض سيطرتهم عليها ولجباية الضرائب من القبائل المتخلفة ومراقبتها.

_ عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني تنوع سكانيا بارزا مثله كلا من الأتراك والأندلسيين وأهل الذمة وغيرهم ممن ساهموا في تطور العمران.

_ تقسيم السكان في المدن كان قائما على أساس الأهداف المادية والسياسية المشتركة كالدفاع من الخطر الخارجي.

_ علاقة كل فئة من فئات المجتمع بالسلطة كان يحددها الموقع الجغرافي لهذه الفئات.

_ وجود نقص كبير في المعلومات عن السكان في الأرياف عكسي سكان المدن مثل مدينة الجزائر.

_ إن تنوع الفئات السكانية كان نتيجة المصاهرة بين الوافدين من المشرق وأوروبا مع العنصر المحلي.

_ عرفت مدينة الجزائر نزوح العديد من الفئات والشرائح الاجتماعية والتي ساهمت بدورها في تحسين وتغيير الواقع الاجتماعي.

_ ساهمت عدة عوامل مختلفة في تطور العمران في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني كالعوامل الطبيعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

_ لم يكن للعثمانيين مشروعا عمرانيا كبير في الجزائر لكن رغم هذا لا يمكن انكار البصمة العثمانية في مجال العمران خصوصا في المساجد والقلاع والقصور.

_ هيمنت الكيانات ذات الطابع الديني على المجال العمراني في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

_ اهتمام العثمانيون بالعمران العسكري أكثر من غيره من أنواع العمران.

الملاحق

1985
جامعة - المسيلة
Université M M'sila

الملحق رقم(01): مدينة الجزائر عام 1760م [1]

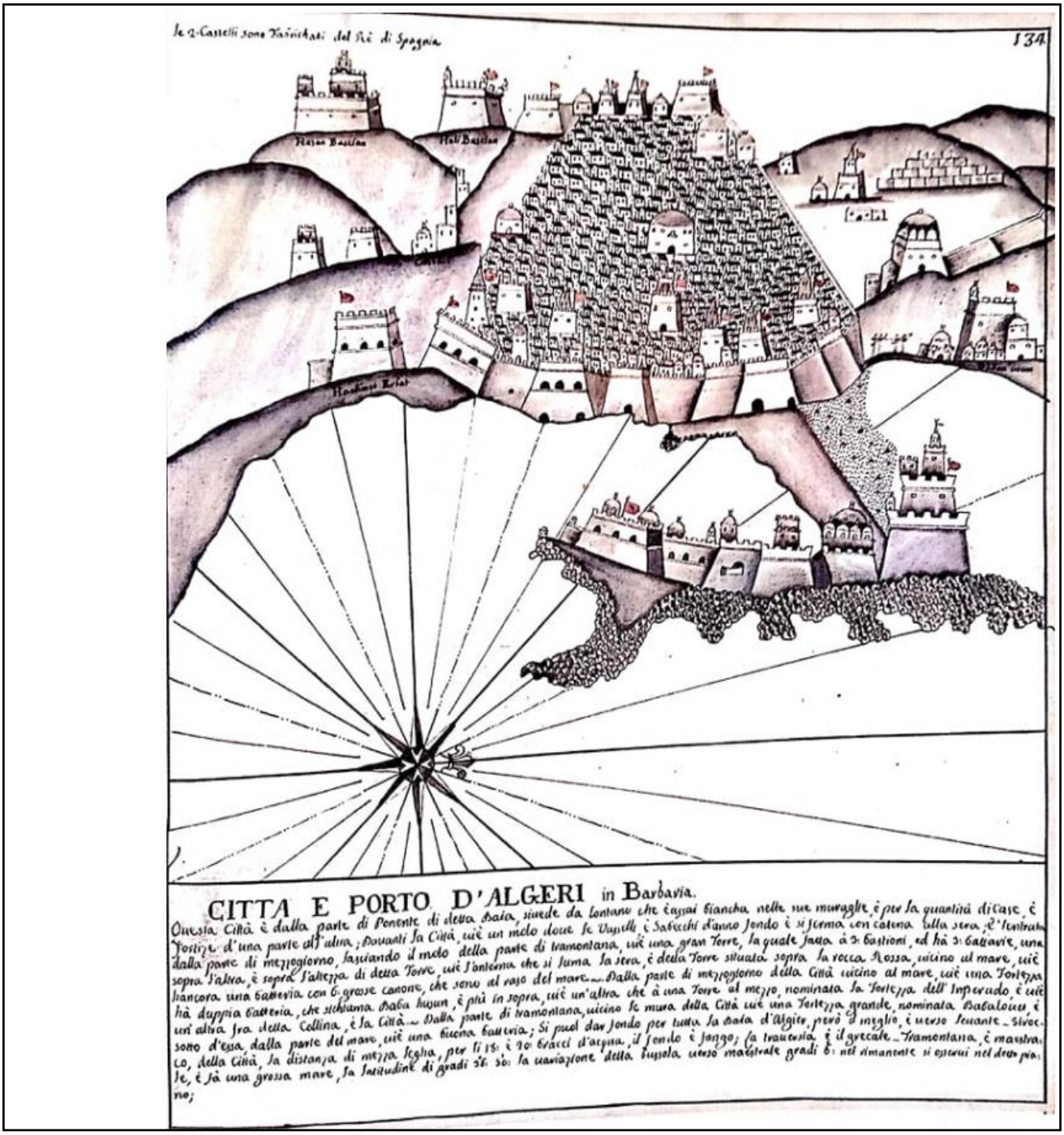

[1] نصرالدين برهامي: المرجع السابق، ص08.

الملحق رقم(02): إنكشاري بالزي النظامي[1]

[1] أحمد السليماني: تاريخ مدينة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1989، ص211.

الملحق رقم(03): بسكري من سكان مدينة الجزائر[1]

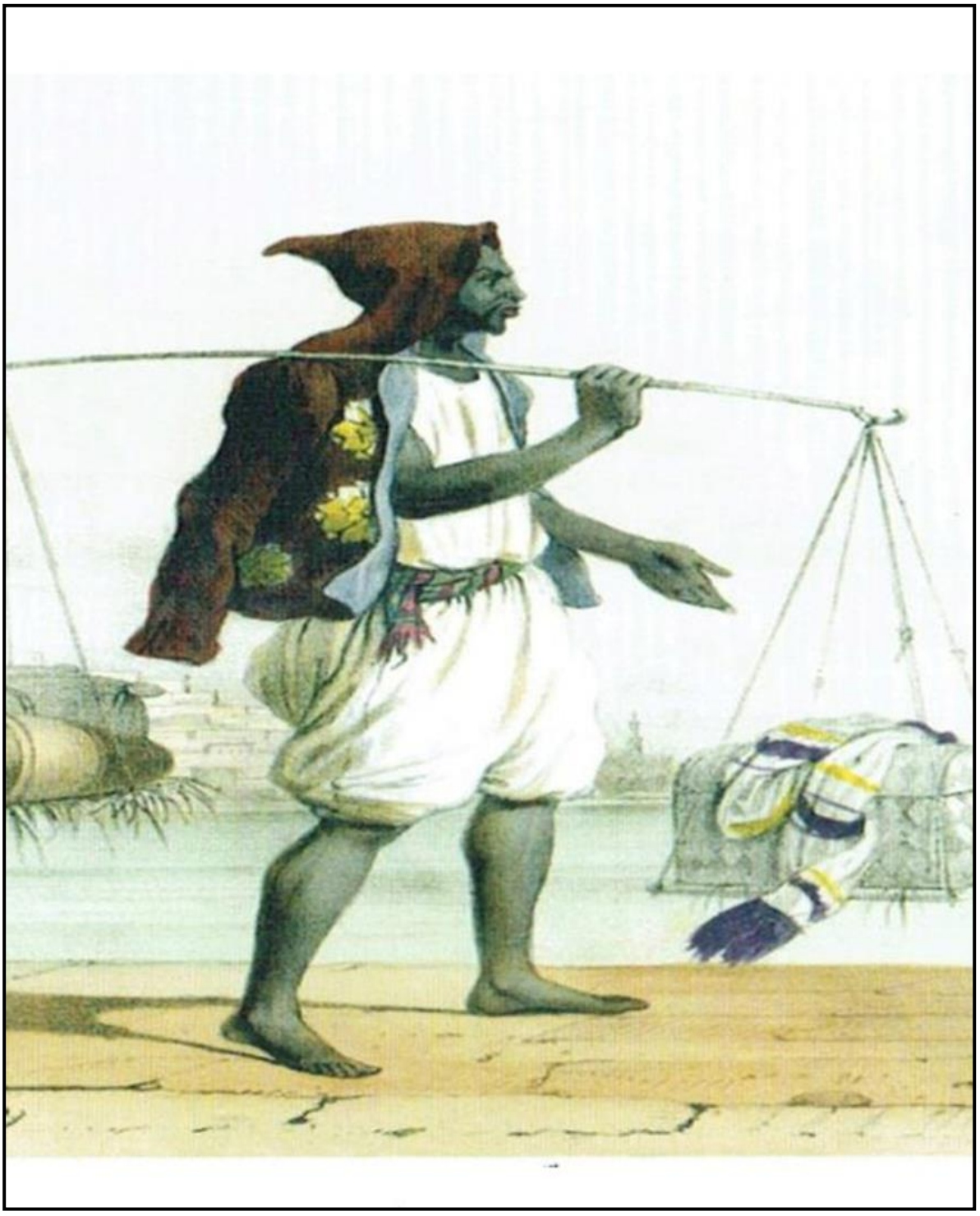

[1] أحمد السليماني: المرجع السابق ، ص214.

الملحق رقم(04): ميزابي من سكان مدينة الجزائر[1]

[1] أحمد السليماني: المرجع السابق ، ص212.

الملحق رقم(05): جدول يمثل سكان مدينة الجزائر حسب المصادر الأجنبية[1]

السنة	المصدر	التقدير	عدد المنازل
1516م	ليون الإفريقي	/	4000 منزل
1578م_1581م	دييغو دي هايدو	/	12200 منزل
1634م	الأب دان	أكثر من 10000	حوالي 15000 منزل
1640م_1642م	دوراندا	100000	/
1674م_1675م	الفارس أرفيو	أكثر من 100000	15000 منزل
1725م	لوج يدي تاسي	100000	/
1738م	شاو	حوالي 117000	حوالي 5000 منزل
1789م	فونتير دي بارادي	حوالي 50000	5000 منزل
1815م	شالر	حوالي 50000	/
1830م	روزي	30000	/

[1] نجوى طوبال: قراءة في التطور الديمغرافي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني مجلة مدارات تاريخية، المجلد03، العدد 01، جامعة الوادي،2021،ص19.

الملحق رقم(06): مسجد علي بتشين بمدينة الجزائر [1]

الملحق رقم(07): جزء من بلاطة المحراب بجامع كتشاوة [2]

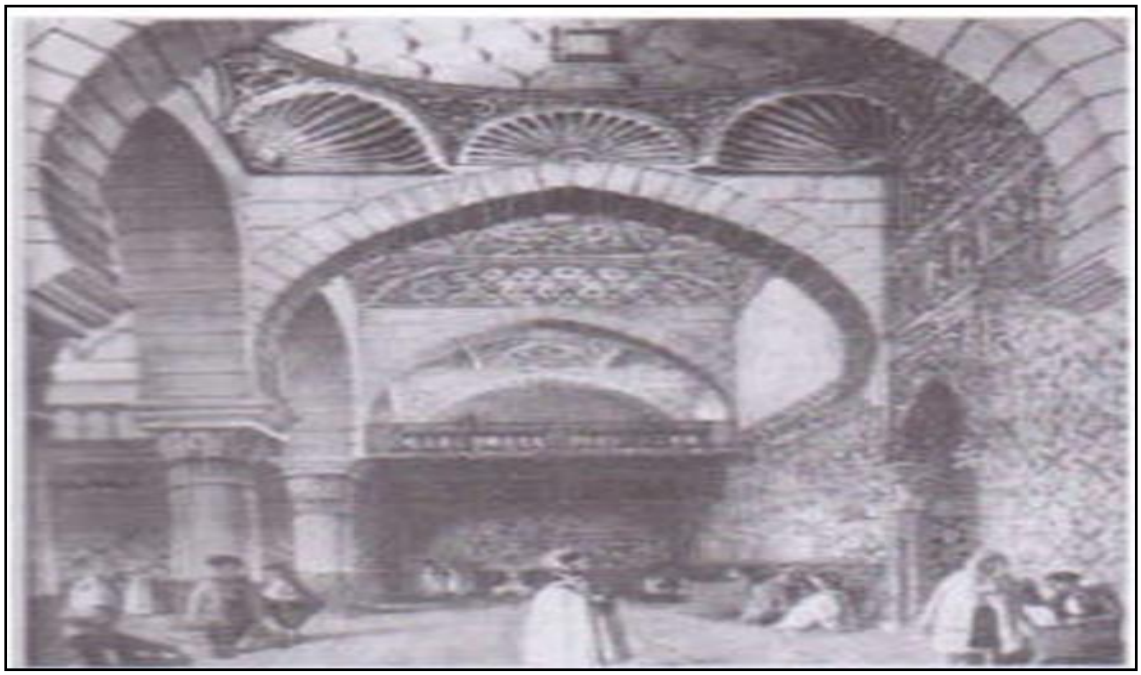

[1] فويال سعاد: المرجع السابق، ص64

[2] الزاوي الحسين و برواق مليكة: البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية أثرية وجمالية لجامع كتشاوة)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ،العدد6 ،2017ص237.

الملحق رقم(08): جامع كتشاوة اليوم [1]

الملحق رقم(09): جدول عام لثكنات أوجاق مدينة الجزائر[2]

اسم الثكنة	عدد الغرف	الجمد الحقيقي	الجند الخارج عن الخدمة	عدد الأوجاق
ثكنة المكررين	27	899	269	48
ثكنة باب عزون	28	1661	438	63
ثكنة صالح باشا	26	1266	349	60
ثكنة علي باشا	24	1516	391	55
ثكنة أوسطى موسى	31	1433	401	72
ثكنة يالي	15	602	174	27
ثكنة أسكي	31	1089	322	60
ثكنة يني	19	856	231	38
المجموع	201	9322	2575	423
	مجموع الجند	11897		

[1] الزاوي الحسين و برواق مليكة: المرجع السابق ،ص238.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 200م ص34.

الملحق رقم (10): خريطة توضح موقع حصن القصبة[1]

[1] لطيفة بورابة: "**مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)**" ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، جامعة الجزائر2، العدد11، 2014،ص166.

قائمة المصادر والمراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم "

2- المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ- المصادر بالعربية:

1. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2. آلبرت كالفرت: غرناطة وقصر الحمراء وصف لمدينة غرناطة القديمة وقصرها الإسلامي،تر: أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية ، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط1، الإمارات العربية، 2013.

3. ابن عبد القادر مسلم: خاتمة أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر، تح: رابح بونار، ش، و، ت، الجزائر، 1974م.

4. ابن محمد بن علي بن سحنون الراشدي أحمد: الثغر الجماني من ابتسام الثغر الوهراني، تع وتق: المهدي بوعبدلي مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973م،

5. ابن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م.

6. ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر،ط1 ،دار النهضة العربية، بيروت.

7. باتيست جون وولف: الجزائر وأوربا (1500م-1830م)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005م.

8. ج. أو هابنسترايت: رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ 1732م)، تروتق وتع ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

9. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، صدر عن وزارة الثقافة الجزائر، 2007م.

10. خيرالدين بربروس: مذكرات خيرالدين بربروس، تر: محمد دراج ، ط1، شركة الأصالة،الجزائر،2010م.

11. الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نشر وتح، أحمد توفيق المدني، الجزائر،.1974م.

12. ستيفن جيمس ويلسن: الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785-1798م)، تر على تابليت ، دار ثالة ، الجزائر ،د.ت.

13. سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر،1974.

14. شالر وليام: مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر(1816 - 1824م)، تع، إسماعيل العربي، الجزائر.

15. العنتري محمد الصالح: مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

16. كاثكارت جيمس لندرا: مذكرات كاثكارت- أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب تر: إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

17. مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1934م.

18. وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبايدية ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر 1980م.

ب- المراجع بالعربية:

1. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1998م.

2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830م-1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1998م

3. أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979م.

4. أجقو علي: محاضرات في تاريخ ومؤسسات الدولة الجزائرية (1514م-1837م) المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة الأمة، ط2، باثنيت للمعلوماتية والخدمات المكتبية، الجزائر،2001م.

5. أحمد السليماني: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1989م.

6. أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013م.

7. أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1976م.

8. أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،2001م.

9. أزرقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهيار (1800م-1830م) ، ط1 ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع،الجزائر،2011م.

10. اسماعيلي زوليخة: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار الدزاير أنفو، الجزائر، 2013.

11. أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671م)، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12. بسام العسلي: خير الدين بربروس، ط3، دار النفاسُ، بيروت، 1986.

13. بومهلة تواتي: الجزائر الثغر الأبيض: مراجعة تاريخية: أحسن بومالي ، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع ، الجزائر 2010.

14. جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلس(1492م-1610م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،2004م.

15. حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

16. حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2000م.

17. سعاد فويال: المساجد الأثرية بمدينة الجزائر، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

18. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ، تونس، الجزائر ،المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830م،ع.ت.ر،محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس،1878م.

19. شوقي الجمل عطا لله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (تونس، الجزائر ، طرابلس ، المغرب الأقصى)، ط1 ، المكتبة الأنجلو الأمريكية مصر، 1977.

20. صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1514م-1830م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2012م .

21. صالح فركوس: تاريخ الجزائر (ما قبل التاريخ إلى الإسلام) ، دار العلوم ، الجزائر،2005م.

22.عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،الجيش الشعبي للطباعة، الجزائر ، دط.

23. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، ط 1، دار القصبة، الجزائر 2007م.

24. عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، ش، و، ن، ت الجزائر، 1972م.

25. عبد اللطيف صباغ، تاريخ الدولة العثمانية، د ط، مصر،2013.

26. عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب من الغزو الأيبيري إلى الاحتلال، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت ، 1999م.

27. عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، ط 1، دار الأمة الجزائر، 2011م.

28. علي إبراهيم: جغرافية المدن، دراسة منهجية تطبيقية، د ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، 2008م.

29. علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع ، الجزائر،2008م.

30. علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.

31.علي محمد صلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر،2001م.

32. عمار بوحوش: تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

33. عمار عمورة: الجزائر بوابة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2009م.

34. عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002م.

35. فاضل بيات: الدولة العثمانية في المجال العربي " دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً مطلع العهد العثماني " أواسط القرن التاسع عشر، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

36. فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،1995م.

37. كورين شوفاليه: الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر(1510م-1540م) تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

38. ليلى علي إبراهيم: الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة، جمهورية مصر العربية 2008م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة التاميرا، اسبانيا 1975م.

39. مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

40. محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر ،2009م.

41. محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة الزهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

42. محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش، و ، ن، ت ، الجزائر ،1972م.

43. محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م.

44. مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ط1، الشركة، دار الأمة للنشر والتوزيع.

45. منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة والأساطير والواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر،2009م .

46. مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م

47. ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1954م.

48. ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1870م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

49. ناصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17م إلى القرن 19م ، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،2013م.

50. ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، دار البصائر، ط2، مطبعة الجزائر، 2000م.

51. نصرالدين براهامي: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر،2010م.

52. نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر،2006م.

53. نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر،2006م.

54. يحي بو عزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

55. يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1965م.

3- المصادر بالأجنبية:

1. *Andre raymond:"grandes villes arabes à l'époque ottomane", paris,sindbad.*

2. *De Grammont :"Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830) ", E,peroux paris,1887.*

3. *Diogo De Haedo:"Histoire des rois d"alger",trad,H.D.Grammont,ed grand-Alger-livres, alger,2004.*

4. *HD.DEGrammont:"ouest le lieu de lamort d'aroudj barbarouse", R.A.N,22,1878.*

5. *Sakina missoum :Alger a l'époque ottomane la médina et la maison traditionnelle,i.n.a.s,alger.*

4- المعاجم والموسوعات:

1.حسين حبيب: معجم الدولة العثمانية، مكتبة الأنجلو المصرية ،1989م

2.سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000م.

3.عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت،1980م.

4.عبد المنعم الجميعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، الموسوعة الثقافية التاريخية والحضارية، " التاريخ الحديث" المجلد12، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 2002م.

5.معجم اللغة العربية المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

5- الرسائل الجامعية:

1. إسحاق زيتوني: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية(1519م-1800م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية،2011-2012م.

2. بلبراوات بن عتو: المدينة والريف في الجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ،2007م-2008م.

3. بن عيسى قرمزلي: العلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، مذكرة لدي شهادة الماجستير، المدية، العلم والمعرفة للنشر المجاني، 1988م.

4. جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث جامعة منتوري، قسنطينة،2007م-2008م.

5. درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني في الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة وهران،2014م-2015م.

6. سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2012م.

7. صالح كليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة ، 2007م.

8. عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830م)، مقاربة اجتماعية، اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر،2000 - 2001م.

9. عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن السابع عشر(1619-1694م)، رسالة لنيل ماجيستير، جامعة الجزائر، 1986م.

10. عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936-1253هـ/1592-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر،2010م.

11. فتيحة فرحي: المساجد والعمران في الجزائر رسالة ماستر جامعة زيان عاشور، الجلفة، (2016م-2017م).

12. فهيمة عمريوي: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر،2008م/2009م.

13. كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي، ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة تخرج ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي، مصطفى اسطنبولي، معسكر،2007-2008م.

14. لخضر درياس: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1989-1990م.

15. محمد حاج سعيد: مساجد القصبة في العهد العثماني، تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر01، 2014-2015م.

16. محمد دلباز: الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني، على ضوء دفتر التشريفات، رسالة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2014-2015م.

17. نجوى طوبال: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700م-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر،2004-2005م.

18. نعيمة زروق: الشبكة المائية بالقصبة العليا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني (قصر الداي أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

6- المجلات العلمية:

1. ابن بلة خيرة: "**منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني**"، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، الجزائر، ع13.

2. أزرقي شويتام: " **طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519-1830م)** "، العدد (1) ، مجلة التاريخ المتوسطي، مج4، 2022م.

3. جمال الدين سهيل: "**ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11م/17م**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13 قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011م.

4. الحسن السائح: "**الثقافة المغربية في عصر السعديين**" ، مجلة دعوة الحق ، الرباط ، العدد13 ،1963م.

5. الزاوي الحسين وبرواق مليكة: "**البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية أثرية وجمالية لجامع كتشاوة)**"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد6، وهران،2017.

6. زبيدة عبدلي وموسى هيصام: "**موقف زيري بن مناد من ثورة أبي يزيد الخارجي وانعاكاساته السياسية على قبيلة صنهاجة (331-336هـ-942-947م)**"، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، العدد1،2021م.

7. طارق مريقي: "**جوانب من المظاهر الحضارية للساحل الإفريقي خلال الألف الثانية ق.م**"، مجلة الباحث، عدد 12، أفريل ،2013م.

8. عائشة غطاس: "**سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمجتمع الجزائر**"، مجلة إنسانيات، ع3، 1998م.

9. عبد الجليل التميمي: "**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول**" 1519م، المجلة التاريخية، ع6، تونس، جويلية 1976م.

10. عبد الكريم شوقي: " **تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات**"، المجلد 13، العدد2، مجلة الحوار المتوسطي 2022م.

11. علاوة عمارة: " **انتشار المذهب المالكي لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) قراءة سوسيولوجية** " ، مجلة أفاق الثقافة والتراث، دبي العدد14،56 يناير 2007م.

12. الغالي العربي: " **الحياة السياسية في إيالة الجزائر إبان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك مطلع القرن 19 الميلادي**"، مجلة الدراسات التاريخية، ع23-24، التاريخ، جامعة الجزائر، ديسمبر 1986م.

13. لطيفة بورابة: "**الحصون الأولى بمدينة الجزائر العثمانية(دراسة نموذجية)**"، معهد الآثار ، جامعة الجزائر2، د.ت.

14. لطيفة بورابة: "**مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)**"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة الجزائر2، العدد11،2014م

15. لطيفة بورابة: ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر، مجلة الاتحاد العام الأثاريين العرب،ع14.

16. مبارك بوطارن: "**القيروان بوصفها أول حاضرة إسلامية في بلاد المغرب ودورها في الإشعاع العلمي**"، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلد8 ،العدد2،2019م.

17. محمد أمين: " **الطاعون بمدينة الجزائر وأثره على الديمغرافيا والأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر**"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 17،18 سبتمبر 1998م.

18. مولاي بالحميسي: "**غارة شارلكان على مدينة الجزائر**" ،1541م"، مجلة الأصالة ،ع8 ، الجزائر ،1972م.

19. مؤيد محمد المشهداني وسلوان رشيد: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع1، أوت2013، جامعة تكريت، العراق.

20. ناصر الدين سعيدوني: "**الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد التركي**" ، مجلة الثقافة ، ع92 ، الجزائر، 1986م،

21. ناصر الدين سعيدوني: "**موظفوا الإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر صلاحياتهم الإدارية ومهامهم الاقتصادية والاجتماعية**"، مجلة المؤرخ العربي، مجلة تاريخية، العدد 31 بغداد 1987م.

22. نجوى طوبال: "**قراءة في التطور الديمغرافي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**" ،مجلة مدارات تاريخية، المجلد03، العدد 01، جامعة الوادي،2021.

23. نجوى طوبال: "**قراءة في التطور الديمغرافي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة مدارات تاريخية، المجلد03، العدد 01، جامعة الوادي،2021م.

24. نصر الدين سعيدوني: "**الجالية الأندلسية في الجزائر مساهماتها العمرانية ونشاطها الاقتصادي ووضعها الاجتماعي**"، مجلة أوراق، مدريد، العدد الرابع، العهد الإسباني، العربي للثقافة، 1984.

25. نفيسة دويدة: "**المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**"، مجلة إنسانيات، ع68، جوان،2015م.

26. هشام بوبكر، عياشي بلقاسم: "**جوانب من الحياة الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية دراسة سوسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضارية المكونة للمجتمع الجزائري**"، مجلة آفاق ، العدد7، جامعة الجلفة، للعلوم،2017م.

27. وافية نفطي: "**التطور العمراني لمدينة الجزائر خلال فترة الحكم التركي (1519-1830م)**"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج6، عدد03، 2022م، جامعة بسكرة.

فهرس

المحتويات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المحتويات

مقدمة:.....أ

الفصل الأول _ نظرة عن مدينة الجزائر خلال _ العهد العثماني _

المبحث الأول: الموقع وأصل التسمية 8

1- الموقع الجغرافي: 8

2- المناخ: 8

3- الغطاء النباتي: 9

4- أصل وتسمية مدينة الجزائر: 9

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية 12

1- مرحلة البايلر بايات 1518م-1587م: 20

2- مرحلة الباشوات: 1587م-1659م: 22

3- مرحلة الأغوات 1659-1671م.....26

4- مرحلة الدايات: 1671م-1830م: 28

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية 30

1- الأوبئة:.....32

2- الكوارث الطبيعية:.....33

3- المجاعات: 35

4- الوضع الصحي: 37

5- وباء الطاعون: 37

6- الأمراض:.....38

المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية 40

1- الصناعة:.....40

2- التجارة:..... 42
أ.التجارة الداخلية:..... 42
ب.التجارة الخارجية:..... 43
3- الزراعة: 45

الفصل الثاني

البنية البشرية والعمران في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: سكان المدن 46
1- الأتراك:..... 46
2-الكراغلة: 48
3- الأعلاج:..... 49
4- طبقة الحضر: 50
أ- فئة الأشراف: 51
ب- فئة الأندلسيين. 51
5- طبقة البرانية:..... 51
أ- جماعة البساكرة:..... 52
ب- جماعة بني ميزاب: 52
ج- جماعة الجيجليون: 53
د- جماعة الأغواطيون:..... 53
هـ- جماعة القبائل:..... 53
و-الزنوج: 54
6- المسيحيين: 54
7- اليهود: 56
المبحث الثاني: سكان الأرياف..... 58

1- قبائل المخزن:..... 59
2- الأجواد: 60
3- المرابطون: 60
4- قبائل الرعية: 61
المبحث الثالث: أنواع العمران في مدينة الجزائر 62
1- الدينية:..... 62
أ- المساجد: 62
ب- الزوايـا:..... 69
ج- الأضرحة: 70
2- المدنية: 72
أ- القصور:..... 72
ب- المدارس:..... 76
3 العسكرية: 77
أ- الثكنات: 77
ب- الأبراج:..... 80
ج- الحصون: 81
المبحث الرابع: خصائص وعوامل تطور العمران بمدينة الجزائر 82
أ- خصائص تطور العمران بمدينة الجزائر: 82
ب- العوامل المساهمة في تطور العمران داخل المدينة خلال فترة الحكم العثماني: 86
الخاتمة: 90
الملحق..... 93
قائمة المصادر والمراجع 102
فهرس المحتويات 117

ملخص :

هذه المذكرة تتناول دراسة ديموغرافية وعمرانية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني. تقدم الدراسة نظرة شاملة عن مدينة الجزائر خلال فترة الحكم العثماني، نركز فيها على التأثيرات السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية التي شهدتها المدينة، لم نغفل الإشارة الى الموقع الجغرافي والمناخ والغطاء النباتي، وأصل تسمية مدينة الجزائر، ثم مراحل الحكم العثماني للجزائر بداية من فترة البايلربايات، الباشوات، الأغوات، الدايات هذا من الجانب السياسي.

أما من الجانب الاجتماعي فقد تطرقنا لمختلف الأوبئة، الكوارث الطبيعية، المجاعات، الوضع الصحي بالإضافة إلى الأمراض المنتشرة، وفي الجانب الاقتصادي تناولنا الصناعة، التجارة، الزراعة وأثرها على الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى تنوع سكان المدينة بين أتراك، كراغلة، أعلاج، طبقة الحضر، برانية، مسيحيين، يهود، وفي نفس الصدد أشرنا إلى عناصر مركبة للنسيج الاجتماعي في الأرياف كقبائل المخزن، الأجواد، المرابطون، وقبائل الرعية وأنواع العمران في مدينة الجزائر كالعمران الدينية من مساجد، أضرحة، زوايا، وعمران مدنية كالقصور، المدارس، وكذا العمران العسكرية كالثكنات الأبراج والحصون. وأخيرا تطرقنا إلى الخصائص والعوامل المؤثرة في تطوير العمران وأهميته بالنسبة للمجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: ديمغرافيا– الحكم العثماني– النسيج الاجتماعي–العمران.

Summary :

This memorandum addresses a demographic and urban study of the city of Algiers This memorandum addresses a demographic and urban study of the city of Algiers during the Ottoman era. The study provides a comprehensive overview of Algiers during the Ottoman rule, focusing on the political, social, and economic influences experienced by the city. It includes references to the geographical location, climate, vegetation, and the origin of the name of the city. The study traces the phases of Ottoman rule in Algiers, starting from the period of the Beylerbeys, Pashas, Aghas, and Deys from a political perspective.

From a social perspective, the study discusses various epidemics, natural disasters, famines, health conditions, and prevalent diseases. Economically, it covers industry, trade, agriculture, and their impact on social life. It also highlights the diversity of the city's inhabitants, including Turks, Kouloughlis, Renegades, the urban class, Branis, Christians, and Jews. In the same context, it refers to the composite elements of the social fabric in rural areas, such as the Makhzen tribes, noble tribes, Marabouts, and subject tribes. It also discusses types of urbanization in Algiers, including religious architecture such as mosques, shrines, and zawiyas, as well as civil architecture like palaces and schools, and military architecture like barracks, towers, and fortresses. Finally, it addresses the characteristics and factors influencing urban development and its significance for Algerian society.

***Keywords** : Demography- Ottoman Rule- Social Fabric- Urbanization*

تم بحمد الله